وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية الأدب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

ميـــــــــدان : اللغة و الأدب العربي

مذكـــرة بعنـوان

الخصائص اللفظية و المعنوية في الشعر الجاهلي
عروة بن الورد أنموذجا

شعبـــــــــة : دراسات أدبية

تخصـــــص : أدب عربي قديم

اعداد الطالبة : حمامة مليكة

اشراف الاستاذ الدكتور: بلغربي عبد القادر

اعضاء اللجنة :

بولرباح عثماني	**استاذ التعليم العالي**	**رئيسا**
لخضر الذيب	**استاذ التعليم العالي**	**مناقشا**
بلغربي عبد القادر	**استاذ محاضر**	**مشرفا**

السنـــة الجامعيـــــة : 2023م-2024م

شكر و عرفان

نحمد الله عزّ و جلّ على النّعمة التي منّا بها علينا، فهو العليّ القدير.

أتقدّم بجزيل الشكر و التقدير إلى أستاذي الفاضل :

الدكتور عبد القادر بلغربي الذي قبل الإشراف على مذكرتي، فلم يبخل و كان سندا حفظه الله و رعاه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الكرام في قسم اللغة والأدب العربي.

لهم منّي كلّ الشكر والإحترام

الإهداء

إلى منبع الراحة و الطّمأنينة، أمي حفظها الله و رعاها.

إلى الذي كلّله الله بالهيبة والوقار، وحملت اسمه بكل

افتخار، روح أبي رحمه الله.

إلى الإخوة و الأخوات و (أولادهم) حفظهم الله

إلى زوجي و أولادي حفظهم الله.

أهدي هذا العمل

مقدمـــــة

مقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب المتقين بنور كتابه المبين وجعل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للعالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي العربي الأمين ، صلاة وسلاما إلى يوم البعث والنشور ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

عرف العصر الجاهلي بظهور مجموعة من الشعراء لقبوا بالصعاليك ، الذين أخرجوا من القبيلة لسبب أو لآخر ، من بينها عدم إمكانية تعايش الفرد في إطار القبائل العربية بأنظمتها القاسية فقطعوا كل أمل بالعدالة الاجتماعية ، وآمنوا بأنهم ظلموا في بلاد تسودها القسوة ، فرسموا معالم لحياتهم ، وذلك بالسلب والنهب والعيش في أحضان الصحراء فملؤها رعبا وهولا ، ورفضوا الذل والظلم.

وإذا جئنا إلى الحديث عن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع فإننا نشير أنها قليلة بعض الشيء ، نظرا إلى أن شعر الصعاليك أغلبه لم يكن مدونا منه إلا القليل ، لذا جاءت الدراسات قليلة قلة الشعر ذاته ، ومن بين الدراسات السابقة للموضوع ، نجد الدراسة التي قام بها الباحث : يوسف خليف بعنوان " شعر الصعاليك منهجه وخصائصه"

إن اختيارنا لموضوع الخصائص اللفظية والمعنوية في الشعر الجاهلي وعند عروة بن الورد (أنموذجا). يعود إلى أن مثل هذا النوع من المواضيع لم يلق العناية التي يستحقها بالمقارنة مع المواضيع الأخرى ، حيث أن أغلب المواضيع تناولت الشعر الجاهلي أو شعراء العصر الجاهلي ، فحاولنا أن نسلط الضوء على شعر الصعاليك ، لما له من قيم اجتماعية وخلقية رائعة ، وتكمن أهمية الموضوع في أنه وضعنا أمام ظاهرة فريدة شاعت في العصر الجاهلي وهي ظاهرة الصعلكة.

وهذا ما دفعني لطرح عدة تساؤلات نوجزها فيما يلي :

ما مدى تأثير هذه الظاهرة في حياة الصعاليك ؟

فيما تتمثل خصائص وموضوعات الصعاليك ؟ ومن هو عروة بن الورد ؟ وماهي خصائص شعره اللفظية والمعنوية ؟ وفيما تتمثل ملامح شعره الأسلوبية؟

أما الصّعوبات والعراقيل التي واجهتنا في هذه الدراسة تمثلت في صعوبة التمييز والاختيار بين المراجع وضيق الوقت ، ولكن هذه الصعوبة أضفت على البحث متعة كبرى.

لقد اتبعنا في سبيل دراستنا هذه منهج الدراسة الأسلوبية ، أما في ما يخص خطة البحث، فجاءت في مقدمة وفصلين نظري وتطبيقي وخاتمة.

فالفصل الأول تناولنا فيه العصر الجاهلي الموضوعات والأغراض وأهم الشعراء الصعاليك وبيئتهم.

أما الفصل الثاني فقسمناه إلى مبحثين :

المبحث أ : تناولنا فيه شعر الصعاليك (عروة بن الورد) وأهم أغراضه الشعرية بالإضافة إلى التصوير الفني في شعره وخصائصه اللفظية والمعنوية.

المبحث ب : فكان تطبيقا تناولنا فيه الملامح الأسلوبية في شعر عروة بن الورد.

وفي الختام لا ندعي أنّنا ألممنا بكل الجوانب المحيطة التي يتضمنها العنوان ، لكن حسبنا أننا صدقنا النّية وأخلصنا القصد وبذلنا جهدنا ليخرج هذا العمل بأفضل صورة ، فإذا أصبنا فذلك توفيق من عند الله ، وإن كانت الأخرى فتلك طبيعة البشر والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول : العصر الجاهلي الموضوعات و الأغراض

1- نبذة عن العصر الجاهلي

2- أهم شعراء العصر الجاهلي

3- أشهر الأغراض الشعرية الجاهلية

أ- الوصف

ب- الرثاء

ج- المدح

4- شعراء الصعاليك و بيئتهم

أ- تأبط شرا

ب- الشنفرى

ج- السليك بن سلكة

د- عروة بن الورد

نبذة عن العصر الجاهلي :

العصر الجاهلي هو الفترة الزمنية التي عاش فيها العرب داخل الجزيرة العربية ،والتي تقدر بمئتي سنة قبل مجيء الإسلام . وذلك استنادا لقول الجاحظ :«فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام مئة و خمسين عام وإذا استظهرنا له بغاية الاستظهار فمئتي عام »[1] ،"وسمّي بالعصر الجاهلي لما شاع فيه من الغضب والنزف وهو المعنى المضاد لكلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجل وما ينطوي عليها من سلوك حميد"[2].

قسّم المؤرخون العصر الجاهلي إلى قسمين :" سمّي الأوّل بالجاهلية الأولى فهو زمن غابر و بعيد ولم تصل منه أي معلومات ،أما الثاني فقد اتفق المؤرخون على تسميته بالجاهلية الثّانية وهي الفترة التي عاشها العرب من حرب البسوس حتى بعثة النبي صلى الله عليه و سلم"[3].

وقد ذكرت الكلمة في الذّكر الحكيم في سورة الأعراف : « وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا »[4]

انتشرت العديد من الديانات في العصر الجاهلي قبل دخول الإسلام وهي :

- **عبادة الأصنام و الأوثان** والآلهة مثل عبادة هبل ويعوق ومناة واللاّة والعزة .
- **الصّابئة:** وهي عبادة النجوم.
- **الزرادشتية أو المجوسية :** والتي كان يؤمن أصحابها بالخير والشّر كقوتين بالإضافة إلى الحساب بعد الموت .

[1] الجاحظ الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، ج1 ، ط2 ، 1965 ، ص 74 .
[2] شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي الجاهلي ، دار المعارف ، ط11 ن القاهرة (مصر) ، ص 39.
[3] هناء الردادي ، مادة الأدب الجاهلي ، drive.edu.sa ، المطلع عليه بتاريخ 2024/02/03 ، ص 08 .
[4] القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، ص 67.

- **الحياة اليهودية :** انتشرت في يثرب و تيماء و اليمن و خيبر.
- **الحياة المسيحية :** انتشرت في اليمن ونجران و المنطقة الشمالية وقبائل غسان .

ولعل أهم ما يميز العصر الجاهلي عن غيره من العصور أخرى هو البيئة الجغرافية وعبادة

الأصنام و اللغة العربية ووجود الصعاليك ،الكرم ،الكرامة ، الحكمة.[1]

الأدب في العصر الجاهلي :

يعتبر العصر الجاهلي من أفضل العصور الأدبية التي شهدها العرب على مر التاريخ ، فيقال الأدب الجاهلي نسبة إلى الجاهلية .وهو ينقسم إلى قسمين الشعر والنثر و كلاهما يدلان على الظروف السائدة في ذلك العصر من عدة نواحي السياسية و الاجتماعية، "وقد دون هذا الأدب في القرن الثاني الهجرة وتم تجميعه وتصنيفه فلم يكن مدونا قبل ذلك وهناك العديد من الخلافات حول دقة هذه التدوينات ولا يزال الأدب الجاهلي تحت النقد والتمحيص و الدراسة المعمقة"[2].

تعددت مصادر الأدب الجاهلي إلى عدة تصنيفات وهي دواوين الشعراء كديوان امرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وغيرهم من دواوين القبائل التي تميزت بمفاخرة الشعراء بقبائلهم و المجموعات الشعرية . "حيث اشتهر هذا العصر بالمعلقات السبع ثم بالعشر، بالإضافة إلى وجود مجموعات شعرية احتوت على أشعار ومقطوعات مختارة مثل دواوين الحماسة، كتب النحو واللغة ككتاب سبويه ،و إصلاح المنطق لابن السكيت، كتب التاريخ والأدب مثل كتاب السير والمغازي والأمثال و أيام العرب كل هذه الكتب احتوت على الكثير من الأحداث التي وقعت في العصر الجاهلي"[3] .

[1] شوقي ضيف، العصر الجاهلي ، ص 67.
[2] مارون عبود ، أدب عربي مختصر ، تاريخ نشأته و تطوره ، ص 54 .
[3] المنير عبيد نجم الحيبوري ، مقدمة عن الأدب الجاهلي ، www.uobabylon.edu.iq ، أطلع عليها بتاريخ 2024/02/03 .

الشعر الجاهلي :

يعرف الشعر بشكل عام على أنه كلام ذو قافية ووزن وهو أسلوب يقوم على تصوير المشاعر لعواطفه و أحاسيسه والاعتماد على الموسيقى و الكلمات و الوزن والعاطفة .

خصائص الشعر الجاهلي :

إن من أهم ما يميز الشعر العربي في العصر الجاهلي أهميته البالغة ودفاع الشاعر عن قبليته والرد على أعدائها ، كما أنه يخلد انجازاتها من خلال أشعاره . "فالشعر من وسائل كسب المال ونيل العطايا خاصة خلال المديح"[1]، فكان يصور البيئة الجاهلية .

- كان الشعر مميزا بالصدق في التعبير.
- كان يكثر التصوير في الشعر الجاهلي .
- يتميز بالواقعية و الوضوح والبساطة كما أنه منظم في الأفعال .
- كثرة ذكر اللغة العربية والتغني بها في الشعر الجاهلي.

نستنتج أن العصر الجاهلي هو الفترة الزمنية الممتدة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه و سلم وانتشار الإسلام بحدود مئة وخمسون سنة. وتعود تسميته بالجاهلية لما شاع فيه من الغضب و الصفات المضادة للحلم وقيم الإسلام ،وقد تميز بالعديد من الصفات أهمها تكامل اللغة العربية بكل خصائصها في أشعار الجاهلية وتكامل نشأة الخط العربي ، وأهم مصادر التاريخ للعصر الجاهلي هي كتب الشعر والأدب الجاهلي.

[1] مارون عبود ، مرجع سبق ذكره ، ص 45 – 50.

شعراء العصر الجاهلي :

اشتهر الشعر في العصر الجاهلي بنشر أمجاد القبائل وتعظيم أنسابهم ومفاخرهم ومن أشهر شعراء هذا العصر أمرؤ القيس – عنترة العبسي – زهير بن أبي سلمى – النابغة الذيباني – عمرو بن كلثوم وغيرهم الكثيرون وخصوصا شعراء المعلقات كما سيمر معنا .

شعراء المعلقات:

إن أهم شعراء العصر الجاهلي هم أصحاب المعلقات السبعة الذين أضيف لهم كل من النابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص والأعشى الأكبر وهم : أمرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد ولبيد بن ربيعة.

1- امرؤ القيس بن حجر :

هو أشهر شعراء الجاهلية و أشرفهم أصلا وارفعهم منزلة، يتصل نسبه بملوك كندة اسمه حندج بن حجر بن حارث الكندي وقد كان معروفا باسم أمرؤ القيس ولقب بالملك الضليل وذو القروح فقد قال[1] :

وقاهم خدهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

ومنهم من كان يناديه بأبي وهب وأبي زيد ، كانت ولادته في ديار بني أسد بنجد .

وقد توارث آباؤه السيادة على قبيلة بني اسد ،ومع ذلك فلم يكن امرؤ القيس يؤخذ بأبهة الملوك ولم يول الملك و السلطة أي درجة من درجات الاهتمام ، بل كان شغفه متجها نحو الشعر . يفرغ كل عواطفه واحلامه من خلال القصائد التي كان ينظمها .

[1] طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجميعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 41.

فقد طرده أبوه من القبيلة بسبب مجونه وتشبهه بالنساء في القبيلة وعندما وصله خبر اغتيال والده من طرف بني أسد بدأت معاناته وقال : « ضيّعني أبي صغيرا وحملني دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ولا سكرا غدا ، اليوم خمر وغدا أمر »[1]

تناول الأقدمون معلقته التي أولوها عناية بالغة وجعلها الرواة فاتحة كتبهم والتي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حسب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل[2]

يقول ابن رشيق القيرواني في كتابة العمدة : « وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر، لأنه وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب و المنزل في مصراع واحد. »[3]

2- طرفة بن العبد :

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن بكر وهو منحدر من سلالة جده الأعلى للعرب الحجازيين . واسمه عمرو ، ويكنى بأبي عمرو ، واشتهر طرفة بنسبه وحسبه فقومه لهم مكان عند العرب ، عاش يتيم الأب إلى أن توفي في مقتبل شبابه وهو في العشرينات من عمره مقتولا بعد هجائه للملك بن هند عام 215هـ[4].

يمتاز شعره بألفاظ عذبة إلى جانب ألفاظ غريبة معقدة ويعود سبب ذلك إلى طبيعة حياته فقد بدأ ينظم الشعر منذ طفولته فوصف الطبيعة وجمالها بشاعرية خشنة ، ومن ثم نضج شعره وبدأت ألفاظه تلين . وتنوعت أغراضه الشعرية بين الهجاء والفخر والوصف والحكمة فيقول في مطلع معلقته :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد[5]

[1] ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وصححه عبد الرحمان المصطفاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ص 10.
[2] المرجع السابق ، ص 14.
[3] ابن رشيق القيزواني ، العمدة في محاسن الشعر و أدابه ، ج1 ، ص 218.
[4] أشعار الشعراء الستة الجاهليين (اختيارات من الشعر الجاهلي) الأعلم الشتمري (المطبعة المنيرية بالأزهر ، 2001 ، ص 43.
[5] ابن سلام الجمعي ، طبقة فحول الشعراء ، ص 138.

3- زهير بن أبي سلمى :

هو زهير بن ربيعة من قبيلة مزينة من مضر. وكان يلقب بأبي سلمى ولد لعائلة شاعرة ، إذ أن البيئة التي نشأ بها كانت الأساس في تكوين شخصيته الشاعرية ، فجمع إلى جانب الشعر الحكمة وسدادة الرأي.

« يكاد الرواة يتفقون على أن زهيرا كان أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وهم أمرؤ القيس ، والنابغة الذبياني وزهير ، وانما اختلفوا في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه ، ويقولون أنه أحكمهم شعرا وأبعدهم من سخف. »[1]

فقد وصفه عمر بن الخطاب بأنه أشعر شعراء العرب فكان يأخذ من الكلام ماهو خير ويترك حواشيه فهو سيد قومه فاستطاع بذلك المشاركة في الملاحم الحربية كحرب داحس والغبراء. فكان من أهم شعراء الحوليات ومطلع معلقته المشهورة تقول :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتكلم[2]

4- الحارث بن حلزة :

هو أبو عبيدة الحارث بن حلزة بن مكروه وهو سيد من سادات قبيلة بن بكر في العراق ، فكان شاعرا مجيدا خبيرا بقول الشعر، وقيل أنه نظم معلقته بسبب أن عمرو بن هند قد جمع قبيلة بني بكر وقبيلة بني ثعلب للإصلاح بينهما بعد حرب البسوس وأخذ رهنا من كل قبيلة مئة غلام ليكف بعضهم عن بعض ، فكان هؤلاء الغلمان يغزون مع الملك حتى هلك كل غلمان بني تغلب وسلم البكريون فقام الحارث بن حلزة بقول قصيدته من وراء حجاب لأن به برص:

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يملّ منه الثواء[3]

[1] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى الإمام أبيا لعباس أحمد بن يحي بن زيد الشيباني تعلب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1944م ، ص 12 .
[2] المرجع نفسه ، ص 12 .
[3] ديوان الحارث بن حلزة الشكري مروان العطية ، دار الإمام النووي ، دمشق ، ص 66

« والحق يقال : إذا عد فحول الجاهلية عد الحارث بينهم وإذا عد الصفوة من ذوي القصائد الطوال الجياد التي عرفت بالمعلقات كان الحارث بينهم وإذا عد الشعراء المجيدون كان الحارث قي طليعتهم... »[1]

5- عمرو بن كلثوم :

هو الأسد عمرو بن كلثوم التغلبي ، تعد أسرته من سادات تغلب فوالده كلثوم وأمه ليلى بنت المهلهل ، نشأ في بيت من جاه وحسب وسلطان ، وبعد وفاة والده صار سيد قومه ولم يكن قد بلغ السادسة عشر من عمره.

كان عمرو بن كلثوم شاعرا موهوبا لكنه اعتبر من المقلين ، وعاش طويلا حتى مات سنة 600 م.

" يروي ابن الانباري والخطيب التبريزي قصة انشاد عمرو بن كلثوم لمعلقته ، فيقولان : جاء ناس من بني تغلب إلى بكر بن وائل يستفتونهم فطردتهم بكر للحقد الذي كان بينهم ، فرجعوا فمات منهم سبعون رجلا عطشا"[2]، فقد كان شعره يتميز بالأسلوب السلس والارتجال بالإضافة إلى المبالغة الشديدة في الفخر التي لم يكتب مثلها في الشعر الجاهلي ، وهو صاحب المعلقة السابعة المشهورة التي تعتبر من أفضل ما جاءت بها قريحة الشعراء ، وقد نظمها بسبب ما كان بينه وبين عمرو بن هند من خلاف ومطلعها :

ألا هبني بصحنك فاصبحنا ولا تبقي خمورا الأندرينا[3]

[1] المرجع السابق ، ص 50 .
[2] ديوان عمرو بن كلثوم الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ص 12 .
[3] المصدر نفسه ، ص 64 .

6- عنترة بن شداد :

هو عنترة بن شداد أو بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي وهو من نجد ، "وكان يلقب بعنترة الفلحاء"[1]، كانت أمه حبشية فلم يعترف به قومه ، فنفاه والده لأن العرب في الجاهلية لم تعترف بمن ولد من أمه ، وبعد أن كبر استدعاه والده واعترف به.

اعتبر عنترة من الشعراء الفرسان ، فكان بجانب شده بطشه طيب القلب سهل الأخلاق واشتهر بقصة حبه لابنة عمه عبلة بنت مالك ، وقيل أنه تزوجها بعد جهد وعناء ، إذ يقول في مطلع قصيدته :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم[2]

7- لبيد بن ربيعة :

هو لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة ، ينتمي إلى قبيلة مضر ، وهو شاعر بدوي شجاع. أدرك الإسلام فأسلم ، وقد قال الكثير من أشعاره قبل إسلامه في كل غرض ، إلى أن أسلم فهجر الشعر.

عاش لبيد في الكوفة إلى أن مات فيها سنة 41 هـ ويعتبر من أصحاب المعلقات « فتعد معلقته أجود ما جادت به قريحته قبل الإسلام وتقع في ثمانية و ثمانين بيتا ، وتمتاز بحسن السبك وجودة أسلوبه ورصانة المعنى وبراعة الوصف والصور البيانية المعبرة »[3] فيقول في مطلع قصيدته :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد عولها فرجامها[4]

[1] الفلحاء صفة للشفة السفلى المشقوقة.
[2] شرح المعلقات السبع ، أبو عبد الله الزوزني ، ص 245 .
[3] ديوان العرب لبيد بن ربيعة محمد علي الحسيي ، دار الكتب الوطنية ، هيئة أبوظبي ، ص 14 – 15.
[4] ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ص 107 .

أشهر الأغراض الشعرية :

تتنوع أغراض الشعر حسب أحوال الحياة وما تقتضيه أحوال البشير في كل عصر من العصور ، وذلك حسب الهدف الذي يقال من أجله الشعر ، وقد استمد الشعراء العرب أغراض الشعر من بيئتهم التي خرجوا منها ،وفيما يأتي أهم أغراض الشعر الجاهلي:

1- الوصف :

يتمثل الوصف في التصوير الواضح في الظواهر الطبيعية ، وإبراز التفاصيل والتقسيمات، وإعطاء الألوان للآثار الإنسانية من أجل إبراز الجمال ، كما يعمل على تحليل المشاعر الإنسانية بطريقة عميقة يقول أحمد الخطيب في مقدمة كتابه فن الوصف في الشعر الجاهلي:

« الوصف هو فطرة اللغة العربية وأصل طبيعتها الذي ركبت عليه خاصة في عصر مثل العصر الجاهلي بين بدو رحل ليس لهم من الحضارة وميراثها إلا المنطق المبين واللفظ المصور الذي يصف الأشياء ماديها ومعنويها ظاهرها وباطنها ، وهم يستودعون هذه الألفاظ ضلال نفوسهم وأحاسيسهم ومشاعرهم حتى أن الكثير من مركبات ألفاظهم تعتبر وصفا لهذه المسميات »[1]

واستند رأيه بقول صاحب العمدة ابن رشيق القيرواني : " فإن الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره"[2].

يعد الوصف عمودا أساسيا في الشعر ، حيث أن أي موضوع في الشعر يتضمن وصفا وتنتمي جميع فنون الشعر تحت عنوان الوصف ، على سبيل المثال :

* **المدح** هو وصف محاسن الشخص ونبله.

* **الهجاء** وصف سيئات المهجور وإبراز عيوبه ونقائصه.

[1] علي أحمد الخطيب ، فن الوصف في الشعر الجاهلي ، دار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ، ص 09 .
[2] المرجع نفسه ، ص 09 .

* **النسيب** هو وصف للنساء والحنين إليهن والتوقف لرؤيتهن ولقائهن.

***الرثاء** هو وصف محاسن المتوفي وتصوير آثاره.

فالوصف عند الجاهلي كان عدته في تصوير وتقريب ما حوله ، فكانت حدقته المبصرة تجول فيما حوله من الطبيعة المفتوحة الأرجاء من أرض وسماء وأنواء وبادية ، فكل

ذلك يحاول تصويره ونقله كما يراه ويحسه وقد أقره القرآن الكريم لهم بهذه الحقيقة فقال الله تعالى : « نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ »[1].

أهم شعراء الوصف :

"ومن أهم الشعراء اللذين اشتهروا بالوصف امرؤ القيس الذي اشتهر بوصف الخيل وطرفة بن العبد الذي كان الأفضل في وصف الناقة في معلقته أما الحمير الوحشية فكان الشماخ أوصف الناس لها وكان الأعشى والأخطل وأبي نواس وابن المعتز أوصف الناس للخمرة وذو الرمة أوصفهم للرمل"[2].

وبما أن "الوصف هو أهم أسلوب من أساليب التعبير القديمة عند الشعراء ، جاءت أوصافهم حسية مادية بعيدة كل البعد عن التجريد والخيال وهي بالتالي نسخة مطابقة للواقع"[3].

والدارس للشعر الجاهلي يجد فيه خصائص عامة تميزه وأبرزها :

* إن الوصف لم يكن عرضا متفردا في الشعر الجاهلي ، "فلا نجد فيه قصيدة وقفها الشاعر على وصف روضة أو حيوان ، وإنما نجد الوصف ركنا من أركان القصيدة كالحجر في البناء ، أو حلية تجمل الفكرة كالسوار في المعصم"[4].

[1] القرآن الكريم ، الآية 92 ، سورة المؤمنون.
[2] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، ص 295 .
[3] عمر فزوخ ، تاريخ الأدب العربي ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1969م.
[4] غازي طليمات ، الأدب الجاهلي ، قضاياه أغراضه ، أعلامه ، فنونه ، ص128.

* نلاحظ كذلك غلبة النزعة المادية على الوصف الجاهلي لأن" النفسية البدائية ذات طبيعة مادية تتداول ما يقع تحت الحواس ويصعب عليها الولوج إلى عالم الذهنيات المجردة ، فالجاهلي يميز بين الكريم والبخيل من خلال تصرفهما ، لكنه يعجز عن تصور المعنى"[1].

* من سمات الوصف الجاهلي الواقعية ، "ومن أبرز مظاهرها النقل الأمين في البيئة ، وكذلك الدقة في الرسم والتلوين المرسوم ، ويتجلى ذلك في وصف الطبيعة"[2].

* ومن الخصائص أيضا القص والمحاورة ونجد هذه الظاهرة في قصائد الصيد والطرديات ، "حيث يتكلم الشاعر عن رحلة صيده من لحظة خروجه على نهاية الرحلة وما يتخللها من أحداث وهذه الخاصية توحي المشاهد وتبث فيها الحركة"[3].

* التفكيك واللاتتابع بين الأجزاء أيضا يناوله الوصف ، "فنجده عند الشعراء الجاهلين ، فمثلا عندما يصف الشاعر إلى جيدها ، وينثني إلى وصف خلق من أخلاقها ، ثم يعود إلى ملامحها متنقلا مفاجئا لا تطور فيه ولا نمو ، وكذا الحال إذا ما وصف الفرس ، حيث يذكر سرعته ويتنقل إلى لونه ثم يعود إلى سرعته ، ويتجاوز فجأة إلى ساقيه ثم لا يلبث أن يعود إلى سرعته:"[4].

2- الرثاء :

يعتبر العصر الجاهلي من أغنى العصور الأدبية عند العرب شعرا فله أثر كبير في هيكلة الشعر ، وقد تميز الرثاء في الشعر الجاهلي بأنه ثابت في معانيه وأهدافه فهو دائما ما يعبر عما يدور في خلجات الشاعر من مشاعر التي يكنها للميت وغالبا ما يظهر كمية الأسى التي يعيشها الراثي حزنا على وفاة قريب أو عزيز له ، "وقد اشتهر في

[1] إليا حاوي ، فن الوصف في الشعر العربي ، ص 69 .
[2] غازي طليمات ، الأدب الجاهلي ، قضاياه أغراضه ، أعلامه ، فنونه ، ص128.
[3] المرجع السابق ، ص 129 .
[4] إيليا حاوي ، فن الوصف وتطوره في الأدب العربي ، ص 75 – 76.

العصر الجاهلي عدد كبير من الشعراء الأعشى ، المهلهل بن ربيعة ولبيد حيث رثى هؤلاء الشعراء أقربائهم كالخنساء التي رثت آخاها صخر ومعاوية"[1].

والرثاء من الأغراض الرئيسية التي تناولها الشاعر الجاهلي ، فهو عند الرثاء إما يبدأ القصيدة بالمنهج الجاهلي المعروف ، وإما يباشر فيها بالرثاء لطغيان عواطفه وتسليمه أمام مشاعره دون مراعاة للأسلوب السائد على القصيدة.

والشاعر الجاهلي يأتي بالحكمة في رثائه ليستخلص من همومه ، "إذ لم يجد سبيلا إلى ادراك الثأر ، أو إذا كان الميت قضى غير مقتول بمرض أو بحادث طبيعي ، فيعمد إلى تعزية نفسه بذكر مصائب الدهر وفلسفة الحياة والموت"[2].

ومن الشعراء الجاهلين الذين برزت الحكمة في رثائهم بروزا واضحا هو لبيدين ربيعة ، فقد ركز كل عنايته على إعطاء الاعتبارات العامة فيتحدث عن التغير والتجول في الدنيا وعن ساكنيها جاؤوا قوما بعد قوم حتى استخلفناهم :

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلا بلاقع[3]

والجدير بالذكر قصائد الخنساء في رثاء أخويها معاوية وصخر لأن رثاءها من أجمل ما قيل في الرثاء عبر التاريخ الأدبي للعرب.

فقالت :

يؤرقني التذكر حين أمسي فأصبح قد بليت بفرط نكسي

على صخر ، وأي فتى كصخر ليوم كريهة وطعان حلس

[1] د. حسن شودي ، الرثاء في العصر الجاهلي ، موقع ديوان العرب ، نشر بتاريخ 08 أوت 2010 .

[2] بطرس البستاني ، ادباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، ط1 ، 2014 ، ص 63.

[3] ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ، ص 88 .

3- المدح :

لم يكن من فنون الشعر الأولى عند العرب فقد كان مديح العرب في عصورهم الأولى فخرا كله ، لأن أساس الطبيعة اليدوية فضيلة الاعتماد على النفس ، فلا نكاد نجد في شعر المهلهل وامرىء القيس وطبقتهما مديحا مبنيا على الملف وتصنع الأخلاق.

" فالعرب إذن في عصورهم الأولى لم تكن تعرف التكسب بالشعر وظل الأمر كذلك حتى ضعفت أعصاب البداوة في بعض الشعراء ، فمثلا زهير بن أبي سلمى يتكسب يسيرا مع هرم بن سنان ، ولكن في مدحه بقي طبيعيا لم يحاول فيه تلوين الحقيقة"[1].

تطور فن المدح في الجاهلية وأصبح صناعة يبيعها الشعراء عند أعتاب الملوك والزعماء، وإدراك أثر الشعر في تحقيق أهدافهم ،" فقربوا الشعراء وأغدقوا عليهم المال خاصة المناذرة والغساسنة ، ففتحوا قصورهم للشعراء الذين تنافسوا في مدحهم واستطابوا ترف العيش"[2].

<u>شعراء الصعاليك وبيئتهم</u> :

عرف العصر الجاهلي ظهور مجموعة من الشعراء أطلق عليهم لقب الشعراء الصعاليك حيث أخرج هؤلاء من القبيلة لسبب أو لأخر ، بحثو لأنفسهم عن مكان في هذه الحياة بفضل عزمهم وقوتهم وماتحلّو من صفات ساعدتهم في التغلب على حر الصحراء وبردها وقسوتها ، إضافة إلى ما اتصفو به من شجاعة.

فلم يكن ظهور شعر الصعاليك في العصر الجاهلي وليد الصدفة وانما كانت له أسباب ومسببات منها ظواهر اجتماعية وسياسية واقتصادية ، أنتجت أشخاص تمردوا على قوانين قبيلتهم ، ومن بين هؤلاء المتأثرين بهذه العوامل في العصر الجاهلي نذكر:

[1] عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، ص 183.
[2] سراج الدين محمد ، المديح في الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، دار الطبع ، ص 07.

1- تأبط وشرا :

أ- حياته :

" هو ثابت بن جابر بن سفيان من قبيلة فهم ، ويعد من أغربة العرب إذ كان ابن أمة حبشية سوداء ، فورث عنها سوادها ، وقيل أمه حرة من فهم تسمى أميمة"[1].

وقد أختلف القدماء في تعليل لقبه تأبط شرا فقيل لقبته أمه إذ تأبط سيفا وخرج ، فلما سئلت عنه قالت : تأبط شرا ومضى لوجهه ، وقبل : "بل سمته بذلك لأنها رأته يتأبط جرابا مليئا بالأفاعي"[2].

ومنها يكون من اختلاف في الروايات حول هذا اللقب فإنه على غرابته وطرافته يأتلف مع صاحبه ويدخل معه في عالم الأساطير. "فقد بات تأبط شرا مرادفا للشعر والهول"[3].

كما قيل أنه إنه كلّما خرج إلى غزو وضع سيفه تحت إبطه. وله حكايات كثيرة تروي شجاعته فقال :

فأصبحت والعول لي جارة فياجارتا أنت ما أهولا
فمن سال أين توت جارتي فإن لها باللوى منزلا
وكنت إذا ما هممت اعتزمت وأحر إذا قلت أن أفعلا

عاش تأبط شرا في القفار ومجاهل الأرض ، يعانقه الفقر والتشرد والتمرد ، مؤمنا بأن الحق لايأخذ إلا بالقوة ، فهو الذي كسر قانون القبيلة والمجتمع الجاهلي بثورته ضد عرفها.

وإن كان تأبط شرا ، فارسا قويا ، شجاعا قادرا ، فإنه في مرات عديدة كان يفر أمام أعدائه ويركض مسرعا كي لا تصيبه إسهام فقال[4]:

ولم أنتظر أن يدهموني كأنهم ورائي نحل في الخلية واكنا

[1] الصعاليك في العصر الجاهلي ، أخبارهم و أشعارهم ، محمد رضا مروة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 113.
[2] أنظر المرجع نفسه ، ص 114.
[3] المرجع السابق ، ص 116 .
[4] المرجع السابق ، ص 124 .

عايش تأبط شرا الصعلكة مع خاله الشنفرى وابن براق وكان الشنفرى يصحبه فكانت أم الشنفرى تقول له : " احذر أن تقتل ، فيقول : من حذر قصر ، ومن أراد يشفي غليله غزر ، وكل أمر مقدور"[1].

ب- مقتله :

قتله هذيل ، قال ابن الكلبي :[2] فقالت أخته ترثيه

نعم الفتى غادرتم برخوان بثابت بن جابر بن سفيان

وقالت أمه ترثيه :

ويل أم طرف غادروا برحمان بثابت بن جابر بن سفيان
يجدل القرن ويروي الندمان ذو ما قط يحمي وراء الإخوان

ج- شعره :

مما لا شك فيه أن معظم الشعر الجاهلي لم يصل الينا بسبب تلك الحروب التي قادها المغور والتتار على البلدان الإسلامية ، وحرقهم لجلّ المؤلفات ، "و الاضطراب في الرواية نصوصها ترجع إلى تمرّدهم على قبائلهم و تبعثرها بين مصادر الأدب العربي المختلفة ، والشّك في بعض نصوصها مرده إلى قضية الانتحال في الشعر الجاهلي"[3].

فقصائد تأبط شرا لم يبق منها إلا بقايا كلمات وأطراف عبارات وردت في بعض الكتب ، وأهمها كتاب المفضليات للمفضل الضّبي ، حيث جعلها في مطلع كتابه والتي مطلعها :

يا عبد مالك من شوق وإبراق ومرّ طيف على الأهوال طرّاق[4]

كذلك عند أبي تمام ، فقد اختار في حماسته ثلاث قصائد له فالأولى مطلعها :[5]

[1] ينظر الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، الدكتور إحسان عباس و آخرون ، ص 26 – 54 .
[2] العباب الزاخر و اللباب الفاخر ، المؤلف رضي الدين الحسن بن محمد بن حيدر العدوي العمري القرشي ، المكتبة الشاملة .
[3] ينظر ، الشعراء الصاليك في العصر الجاهلي ، يوسق خليف ، ص
[4] المفضليات للمفضل الضبي ، أحمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، ص 24 .
[5] ديوان الحماسة ، أبي تمام برواية : أبي منصور موهوب ، شرح و تعليق أحمد حسن، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ص 17.

إذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه أضاع وقاس أمره وهو مدبّر

والثانية مطلعها :

إني لمهد من ثنائي فقصائد به لابن عمّ الصّدق شمس بن مالك

والثالثة مطلعها:

وقالوا لها لا تنكحيه فإنّه لأوّل نصل أن يلاقي مجمعا

2- الشّنفرى :

اسمه – حياته :

" هو عامر بن عمرو الأزدي ، من اليمن يلقب بالشّنفرى ، لم يتفق اللّغويون في معنى لفظ الشّنفرى ، على الرّغم من أكثرهم فسّر لفظ الشّنفرى بأنه غليظ الشّفتين "[1]. أمّا من كتبوا تراجم الشعراء ، فقد كادوا يجمعون على أن الشّنفرى هو لقب لهذا الشاعر ، ومرده إلى غلظة شفته وثانيها إلى حدّة مزاجه.

اختلف الرّواة في سيرة الشّنفرى ، فهناك من قال : أنه نشأ في قبيلة بني سلمان من بني فهم ، الذين أسروه وهو طفل صغير ولما شبّ ، وقعت له قصّة مع ابنة سيّده المتكبّرة ، والتي كانت سببا في تصعلكه.

" كانت حياة الشّنفرى تنحصر كلها في السّلب والنّهب والسّطو والغارات ليلا ، كما كان الشّنفرى يفتخر بنفسه ومرد هذا الإفتخار يعود إلى نفوره من لونه الأسود ، فقد وصف وجهه بالبياض ، وقد نلمس في هذا الوصف لونا من السخرية من اهتمام شيوخ قبيلته وسادتها بمسألة اللّون ". يقول الشّنفرى :

إذا ما أروم الود بيني وبينها يؤم بياض الوجه مني يمينها[2]

[1] ينظر : الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم و أشعارهم ، محمد رضا مروة ، ص 134 .
[2] ديوان الشنفرى ، جمع و شرح و تحقيق ، اميل بديع يعقوب ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص 78 .

لقد عارض الشّنفرى نظام الحياة القبلية وذلك بسبب خلل أصاب عملية التواصل بينه وبين أفراد قبيلته ، لأن اضطراب النظام الاجتماعي في القبيلة يعني انقطاع المبادئ التي توفر الإحساس بالقيمة الذّاتية ، والإنتماء إلى القبيلة. فأصبح النظام القبلي غير صالح في نظر الصعاليك.

لقد مارس الصعاليك في مجتمعهم الجديد إجرائية الرّفض والتّمرد على الأعراف والخروج عن مجتمع القبلية ، وأصبحوا يعيشون مع الحيوان في الفيافي ، وعوّضوه بصحبته الأهل والأصحاب ، بل القبيلة نفسها.

إن المآزق المختلفة هي التي كانت سببا في التّشرد وفقدان الطّمأنينة ، فقد كان الشنفرى هائما في الصّحراء ، خائفا مطاردا بسبب الجرائم التي اقترفها في حق غيره لذا كان لا يركن للنوم ، ولا ينعم بالرّاحة خوفا من أعين الرّقباء التي كانت تلاحقه ، فيقول :

طريد جنايات تياسرن لحمه عقيرته لأيها حمّ أوّل
تبيت إذا نام يقظى عيونها حثاثا إلى مكرهه تتغلغل[1]

ب- شعره :

شعر الشنفرى وغيره من الشعراء الصعاليك يصادف صعوبات جمّة بسبب ضياعه مع جملة ما ضاع من التراث الشعري في الجاهلية بصورة عامة.

للشنفرى شعر في الفقر والحماسة وأشهره ما يسمونه (لاميّة العرب) وهي قصيدة من 68 بيتا ، فهي تنطلق بلسان البادية الأولى وحياة التشرد والعنفوان ، وقد شرحها الزمخشري وترجمت إلى الفرنسية والألمانية والانجليزية[2].

ومطلعها :

أقيموا بني أمية صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

[1] ديوان الشنفرى ، ص 68 .
[2] ينظر حنا الفاخوري ، الجامع في الأدب العربي القديم ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، ط 2005 ، ص 171 .

فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشد لطيات مطايا وأرحل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل

السّليك بن سلكة :

أ- حياته :

هو السّليك بن عمرو ، او ابن عمير من بني مقاعس بن سعد بن تميم ، لقّب بسلكة نسبة لأمه ،" والسّليك هنا الحجل الصّغير ، وأمه أمة سوداء وأبوه عربي صريح من بني سعد ثم من تميم ، وهم أحد الأغربة الثّلاثة المشهورين"[1] .

وكان السّليك فارسا شجاعا ، وشاعرا مجيدا "فغير عجيب أن يعتق نفسه ، ويغسل عنه صبغة العبودية "[2] .

وهو أحد الصعاليك العرب الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل اذا أعدوا فلقب بالرئبال .ويقال أنه لم يغير على مضر ، بل على اليمن وإن لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة .

السّليك شاعر من شعراء العرب قبل الاسلام عاش في القرن السادس ، وكان خبيرا بمسالك الصّحراء وطرقها الوعرة ، ومواقع المياه فيها ، كما كان يأخذ الحذر في كل غارة يغيرها.

كان السّليك بن سلكة يحمل روحه على كفّه لا يبالي بالموت ، يستحل الموت ولا يبالي بأحد ، وإلى جانب هذه الصفات كان رحيما بإخوانه الصّعاليك ، وفيّا لهم ، فقد وصف عمرو بن معدي كرم السّليك فقال :[3]

وسيرى حتى قال في القوم قائل عليك أبا ثور سليك المناقب

[1] الصعاليك في العصر الجاهلي ، أخبارهم و أشعارهم ، محمد رضا مروة ، دار جميل ، بيروت ، لبنان ، ط 2005 ، ص 171 .
[2] المرجع السابق ، ص 160 .
[3] ينظر : ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص 368 .

فرعت به كاللّيث يلحظ قائما أذاريع منه جانب بعد جانب

ب- وفاته :

أما عن مقتل السّليك بن سلكة فقد ذكرت الرّوايات أنّه مرّ في بعض غزواته ببيت من ختعم أهله خلوف ، فرأى امرأة شابة فتسمنها ومضى فأخبرت القوم ، فركب أنس بن مدرك في أثره وقتله فقال :

إني وقتلي سليكا يوم أعقله كالثّور يضرب لمّا عاقت البقر[1]

هكذا كانت حياة السّليك بن سلكة حياة صعلوك متشرد يغير على القبائل ، ويستبيح الأعراض والحرمات كما كانت فيه خشونة واعتزاز بالنّفس.

والسّليك بكل صفاته الحسنة والسيئة كان مثل عروة ابن الورد ، يحب كل صعلوك مقدام وينبذ الذليل الخامل :

ومانلتها حتى تصعلكت حقبة وكنت لأسباب المنيّة أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصّيف ضرّني إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف[2]

عروة بن الورد

نسبه :

هو أشهر الصّعاليك وأعلاهم ، وكانّ ميرهم وصاحب فلسفتهم ، وقائدهم الذي يجمعهم أيّام السّلم والحرب فكان يلقب عروة الصّعاليك .

"هو عروة بن الورد العبسي الغطفاني القيسي المضري ،والده هو الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب من بني عبس القيسية المضرية"[3] ، وهو صاحب نسب معروف أصيل ،

[1] السليك بن سلكة ، أخباره و شعره ، محمد أحمد شهاب السمراء ، بغداد ، ط 1 ، 1984 ، ص 20 .
[2] المرجع نفسه ، ص 14 .
[3] الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ج3 ، ص 320 .

وله في تاريخ عبس أثر معروف ، خاصة في حرب داحس والغبراء الشّهيرة بين عبس وذبيان التي كان سببا في قيامها .

أما أثره الثاني فيتمثل في قتله هرم بن ضمضم المرّي الذي يذكره عنترة بن شداد في معلقته .[1]

أما أمّه لا يعرف لها اسم لأنها غريبة عن عبس ، "وهي من قبيلة يمانية مغمورة تدعى نهد ولهذه الحقيقة أثر بالغ في حياة عروة ، لأنه أمه نزيعة"[2]، وكل هذا قد يكون سببا في تصعلكه وفي ذلك قال :

و مابي من عار اخال علمته سوى أن أخوالي – إذا نسبوا – نهد[3]

حياته :

لم يلزم عروة حياة الصّعلكة ، وذلك لم ينسلخ عن قومه ولم يخلعوه هم ، كما أنّه لم يعادهم ولم يثر عليهم ، ولكن نسب أمه حزّ في نفسه فسعى إلى كسب قيمة اجتماعية و احترام هويّة مستقلة في بني قومه ، فاختار الرّحلة في طلب الغنى التي كان قوامها الغارات والغزو وجمع المال بحدّ السّيف .وعروة لم يكن صعلوكا مستذئبا يهرب منه النّاس ، بل إنه يهتم بالآخرين ، ويتقرب الفقراء منه ، ويستنجدون به .

وفي شعر عروة يكثر حديثه عن الجار ، والأهل والعشيرة ، ونستنتج من هنا أن عروة بن الورد لم يعش صعلوكا بقدر ما اعتنق الصّعلكة كما أنّه بقي وفيّا لقومه يدفع عنهم الأخطار.

[1] البيت هو : و لقد خشيت بأن أموت و لم تدر للحرب على إبني ضمنهم
[2] ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، ص 350 .
[3] ديوان عروة بن الورد أمير الشعراء ، أسماء أبوبكر محمد ، ص 56 .

أمّا ارتباط اسمه بالصّعاليك فيعود إلى قيامهم بأمرهم ، " كان عروة بن الورد اذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في داره المريض و الكبير و الضّعيف ، وكان يجمع أشباه هؤلاء من دون النّاس من عشيرته في الشدّة ، ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم. ومن قوي منهم ، إما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه ، فأغار وجعل لأصحابه الباقين نصيبا ، فلذلك سمّي عروة الصّعاليك"[1].

شعره :

شعر عروة بن الورد عبارة عن مجموعة مقطوعات قصيرة لا مجموعة قصائد . "فأطول مقطوعة بلغت ستة وعشرين بيتا بينما لا تتجاوز المقطوعة في بعض الأحيان ، البيتين "[2].

وتختلف أسباب ذلك ودواعيه ، فقد تكون أجزاء من تلك المقطوعات قد ضاعت أو لم ترو أصلا .

" إن شعر عروة بن الورد يعد تسجيلا لوقائع حياته وتعبيرا عن طباعه وأخلاقه ، فقد صور شعره شجاعته وجوده وكرمه .وتميز أيضا شعره بلطف وقبول لدى السّامع فهو لم يقف على الأطلال ولم يهم بالمحبوبة ، ولم يصف جوادا أو ناقة غير ذلك ، وبهذا يمكن القول أننا أمام شاعر مجدد خرج عن الأطر النّمطية للشعر الجاهلي ، وهو يلائم طبيعة عروة الإنسانية[3]."

فقد قال :

لحا الله صعلوكا اذا جن ليه مصافي المشاش الفا كل مجرر
يعد الغني من دهره كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشاء ثم يصبح طاويا يحث الحصى عن جنبه المتغفر

[1] الأصفهاني أبو فرج ، علي بن الحسين بن محمد القرشي ، الأغاني ، شمسر جابر ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، ج3 ، ص78.
[2] في الديوان عشرون مقطوعة أبياتها ما بين الخمسة والعشرة ، و ست مقطوعات تجاوزت العشرة ، والبقية دون الخمسة .
[3] الموقف من الآخر شعر عروة بن الورد ، نوع المستند : المقالة الأصلية ، عصمت محمد أحمد رمضان تقر الاطلاع : 2024/02/27 الساعة 19:51

وممّا يميّز شعر عروة هو كثرة الحديث عن السّعي و العمل و الطّموح ، وتضمن كثيرا من الحكم ، التي تنمي القيّم والمبادئ والفروسيّة فعروة رفض حياة الذل والاستكانة والخنوع ، ورأى أنّ الدنيا تتسع للكل ، ويكفي أن يمدّ يده ويستل سيفه ليطال كلّ مايريد ، كما علّم هؤلاء الصّعاليك قيّم التّعاون والاتّحاد ، فهو قائد دربهم إلى حياة الإباء و القوّة .

صفاته :

" هو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، وكان يلقّب عروة الصّعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم ، إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى »[1].

وقد جمع عروة صفات الفروسية والعفّة والنّجدة والكرم فقد قال عنه عبد الملك بن مروان: " من زعم أن حاتما أسمح النّاس فقد ظلم عروة بن الورد" [2].

ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال للحطيئة الشاعر :" كيف كنتم في حربكم ، قال : كنا ألف حازم قال وكيف؟. قال : كان فينا قيس بن زهير ، وكان حازما وكنا لا نعصيه. وكنا نقدم إقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة بن الورد ، وننقاد لأمر الرّبيع بن زيّاد"[3].

وفاته :

" لا تذكر المصادر التي ترجمت لعروة أخبارا كثيرة عن وفاته إلا أنّ (نولدكة) قد أشار في ديوانه الذي نشره بأن عروة قد قتل في غارة من غاراته ، قتله رجل من طهيّة سنة (965)"[4]

[1] الصدر السابق ، ج3 ، ص 72.
[2] المصدر نفسه ، ج3 ، ص 73 .
[3] المصدر نفسه ، ج3 ، ص 73.
[4] ادوارد فنديك (1309) ، اكتفاء القنوع ، ط2 ،مكتبة آية الله المرعشلي ، ص 34.

ديوانه:

قيل عن شعره لعروة بن الورد ديوان رواه وشرحه ابن السّكيت [ت242هـ] وحققّه الأستاذ عبد المغني الملوحي ، والكثرة من شعر عروة إنما هي تطوافه في الأرض لكسب الرزق ، وفي وصف نجدته للفقراء وتوزيع المال عليهم ، وفي دعوته إلى نبذ السّؤال وإلتماس الرزق من حد الحسام. وتبقى أبيات قليلة استأثر أكثرها بوصف نفسه وشجاعته . كانت أغلبية شعره تدور حول السّعي وراء الكسل ، إضافة إلى مواضيع وأغراض نتطرق إليها.

نخلص من هذا أن الشاعر عروة بن الورد شاعر الإنسانية وأشعاره تشهد على ذلك ، إذ يسطو على الأغنياء من أجل إطعام الفقراء ، فالفقر كان سببا في تصعلكه ، حيث يرى أن الصعلكة عمل نبيل وبذلك يتساوى الغني و الفقير.

الفصل الثاني : المبحث أ

التصوير الفني في شعر عروة بن الورد، خصائصه اللفظية والمعنوية

1- شعر الصعاليك عروة بن الورد

- وصف المراقب - أحاديث المغامرات - التوعد و التهديد - وصف الأسلحة و الخيل أحاديث القرار - سرعة العدو

2- شعر عروة بن الورد

- وصف الخمر - الزهو و الخيلاء - خلوه من الفحش

3- التصوير الفني في شعر عروة بن الورد

- التشبيه - الاستعارة - الكناية

4- أهم الأغراض الشعرية عند عروة بن الورد

- الفخر - المدح - الهجاء

5- الخصائص اللفظية و المعنوية في شعر عروة بن الورد

الخصائص اللفظية :

- عدم التكلف - التخلص من المقدمات الطللية - جزالة الألفاظ و غرابتها - متانة التركيز و و قوتها - كثرة النعت - كثرة الجمل الشرطية

الخصائص المعنوية :

- الوحدة الموضوعية - الواقعية - النزعة الوجدانية - الخيال - الصدق

1- شعر الصعاليك : عروة بن الورد

شعر الصعاليك هو صورة من حياتهم يتحدث عما يدور فيها من غارات وذل وهوان، وشكل مجتمعهم والتزامه بالقيم والعادات والتقاليد ، يسجلون كل تفاصيل الحياة ومكوناتها ويبررون فيها الدوافع التي دعتهم إلى التصعلك ، لابد أن تكون هناك موضوعات مختلفة يدور فيه شعرهم والذي يصور الحياة التي يعيشونها بجد وثبات ،" فأحست هذه الحفنة بالغربة في المجتمع والبيئة المحيطة إحساسا عميقا من غيرهم ، فهاموا في الفلوات"[1].

وقد تركز شعر الصعاليك في الموضوعات التالية التي أصبحت تحمل ملامحهم وتظهر فيها بصماتهم واضحة جليّة:

1.1- وصف المراقب :

ورد في شعر الصعاليك حكاياتهم عن تربصهم بأعدائهم ، وعن مغامراتهم ، من أماكن غير محددة جغرافيا ، ولكنّهم أشاروا إلى طبيعتها بالوصف الدقيق فسموها المراقب أي: أعالي الجبال وقممها فكانت الملجأ لهم حيث يترصدون لضحاياهم فيخططون لرصد الهدف ، لتحسين الفرصة للانقضاض والإغارة ، وكثيرا ما كانوا يختارون اللّيل لتنفيذ خططهم ،" والمرقبة التي يتربص فوقها الشاعر الصّعلوك دائما ما تكون منيعة أبية على غيره"[2].

كما يصور عروة في إحدى قصائده المراقب التي كان يلجأ إليها متربصا في قوله :

[1] ديوان الشليك ، ص 89 .
[2] عبد الرحيم عصام ، شعرا لصعاليك و تأثيره بالبيئة ، رسالة ماجستير ، بشير محمد بشير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا 1438هـ/2017م ، ص 173 .

إذا ما هبطنا منهلا في مخوفة بعثنا ربيئا في المرابي كالجذل

يقلب في الأرض الفضاء بطرفه وهن مناخات ومرجلنا يغلي[1]

يصف عروة في هذين البيتين مشهدا حيا من أسفاره ، فيقول الزعيم والعقل المدبر : لينهلوا منها ويسقوا إبلهم ، ويصنعوا الطعام ليتزودوا به للمسير ، وهم في كل ذلك لا يغفلون أمر أعدائهم فيبعثون مراقبا حذقا بالمراقبة : خبير بأمرها ، اعتاد الصبر على أن يظل ساكنا في مرقبته كالجذع.

ويذكر المراقبة في أبيات أخرى فيقول :

فإلا أئل أوسا فإني حسبها بمنبطح الأوغال من ذي الشلائل[2]

أراد من هذه الأبيات أنه من سيترصّد قبيلة أوس في هذه المرقبة حتى ينال منهم ، ويدلّ كلامه على التحسّر على عدم التمكن من أوس ونهبها ، فتوعد أن يكون حسبها في منبطح الجبال من ذي الشلائل.

والصّعاليك عادة لا يكشفون مكان المرقبة بوضوح هكذا ، ولكن ربما هو التحسر على فشله في غزو أوس جعله يتحدث لمن حوله من أتباعه ، ونتبين من البيت صفة المرقبة وهي أن تكون في مكان موحش لا يألفه الناس ويعيش فيه فقط المتوحش من الحيوانات.

2.1- أحاديث المغامرات :

جاءت أحاديث الصعاليك حافلة بوصف مغامراتهم ، فهم يتحدثون عنها << لأن الحرفة التي قامت عليها حياتهم ، والأسلوب الذي انتهجوه فيها لتحقيق غاياتهم>>[3].

تعتبر هذه المغامرات التي يتحدثون عنها بمثابة مهنة يمارسونها في حياتهم من أجل تحقيق مبتغاهم وما يسعون إليه ، فهم يتحدثون عنها << حديث المؤمن بقيمتها في

[1] ديوان عروة بن الورد ، أسماء ابوبكر محمد ص 90
[2] ديوان عروة بن الورد ، ص 99 .
[3] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العر الجاهلي ، ص 182 .

حياته ، المعجب بها الفخور ببطولته فيها ، أو بمقدرته على النجاة من أخطارها وقد ضاقت في وجهه سبل النجاة >>[1].

يتضح من هذا أنهم حينما يتحدثون عنها واثقين من أنفسهم فيما يتكلمون ، إذ يفتخرون بالانتصارات التي يحققونها وهم يصفون غاراتهم << منذ أن تأخذ جماعة الصعاليك في وضع خطتها ، إلى أن تنتهي الغارة ، ويعوذ فتيان الصعاليك بأسلابهم بعد أن نفذوا خطتهم ، وحققوا أهدافهم وهم يصفون في أثناء ذلك الطريق الذي سلكوه ، ويتحدثون عن رفاق الغارة ، ودور كل واحد منهم ، وكيف نفذوا خطتهم ، وكيف كانت آثارها في أعدائهم ، وكيف انتهت الغارة وعاد فتيان الصعاليك إلى قواعدهم سالمين بعد أن قتلوا وسلبوا ونهبوا >>[2].

فهذا وصف الشعراء الصعاليك لغاراتهم ، وما كانوا يقومون به أثنائها ، ويرى الباحثان غازي طليمات وعرفان الأشقر أن << المغامرة روح الصعلكة ، والسلك الذي ينتظم حياة الصعاليك من أولها إلى آخرها. فمن أخطارها صنعوا أعراقهم ، فمن خروجها عن المألوف سنوا لأنفسهم سننا يتبعونها ، ولو نظر القارئ في مغامرة واحدة من مغامراتهم لوجد أن نظام حياتهم مخالفة النظم ، وأن أبغض ما يبغضه الناس من الخوف والبطش والفتك يأتيهم بأحب الأشياء إلى نفوسهم فهم أبناء الرهبة والرعب ، حلفاء الفوضى ، أعداء الأمن والطمأنينة والاستقرار >>[3].

فقد كان للمغامرة دورا كبيرا في حياة الصعاليك ، نظرا لما ترتب عنها من تحقيق لأهدافهم أي السلب والنهب ، ومن بين مغامراتهم نذكر مغامرة تأبط شرا التي << خرج فيها إلى غار في بلاد هذيل ، أعدائه الألدّاء ليشتار عسلا ، وعلمت هذيل بخبره ،

[1] المصدر نفسه ، ص 182 .
[2] المصدر السابق، ص 182 .
[3] غازي طليمات و عرفان الأشقر ، الأدب الجاهلي ، قضايا – أغراضه – أعلامه و فنونه ، الطبعة 01 ، دار الفكر المعاصر بيروت ن لبنان ، 1599هـ-2002م ، ص 281 .

فوجدوا الفرصة سانحة ليتخلصوا منه ، فحاصروه في الغار ، وطلبوا إليه التسليم ، ولكنّه أخذ يراوغه وقد أخذ يسيل العسل على فم الغار ، ثم عمد إلى زق فشده على صدره ، ثم لصق بالعسل، ولم يزل يزلق حتى جاء سليما إلى أسفل الجبل ، فنهض وفاتهم>>[1].

وبهذا فالمغامرات في حياة الصعاليك كانت تعني لهم حرفة أو عمل يقتاتون منه ، ويحققون سد جوعهم بما كانوا ينهبونه ويسلبونه من الأغنياء والأشحاء.

3.1- التوعد و التهديد :

وهو أخذ الأساليب التي سلكها الصعاليك في تمردهم على قبائلهم التي لم توفر لهم الحياة الكريمة والعدل الاجتماعي ، فرفضوا تلك الحياة المهنية ، وعملوا على تحقيق العدل المفقود ، وذلك عن طريق تهديد الأغنياء الأشحاء الذين سيطروا على الموارد الاقتصادية وقد أخذ ذلك أشكالا عديدة ، مثل توعد الشنفرى لقبيلته (بن سلامان) << أولئك الذين أشربت بغضهم والذين كانوا السبب المباشر لتصعلكه والذين عاهد نفسه ليقتلن منهم مائة بما اعتدوه ، ويذكر أنه إذا كان يتأخر عن غزوهم أحيانا ، فليس هذا دليل على أنه كف عنهم وإنما يمهلهم إلى حين ، وهو واثق من قدرته على غزوهم ، فهو يعرفه وهم يعرفونه ، وأحب إليه أن يغير عليهم أن يقطع الطريق على سادتهم وهو الخبير بطرق الصحراء ومسالكها القدير على الاهتداء في مجاهلها>>[2].

فهو يؤكد لهم إصراره على العنف ضد قبيلته وأنه لن يتوقف عن ذلك حتى يأخذ بثأره منهم.

أما النوع الثاني فهو التهديد والتوعد لأصحاب الجاه والثراء بالإغارة عليهم وتهب أموالهم << فالصعاليك بتحديد تلك الطوائف والفئات من الأغنياء وأصحاب الأموال

[1] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 186 .
[2] المصدر نفسه ، ص 191– 192 .

وإغارتهم عليهم وسلب أموالهم ، إنما يعلنون تحررهم من الواقع التهميشي والوجود الاغترابي الذي عاشوه في ظل الاغتراب الطبقي >>[1].

وبهذا فإن التوعد والتهديد كانا الطريقة المفضّلة التي استعملها الشعراء الصعاليك ضد أعدائهم من أجل تحقيق حقوقهم ومطالبهم التي سلبت بالقوة.

4.1- وصف الأسلحة والخيل :

تناول الشعراء الصعاليك في أشعارهم موضوع الأسلحة والخيل وأكثروا من ذلك خاصة في وصف الأسلحة ، وهذا ما يقتضيه واقعهم لأن السلاح يمثل في حياة الفارس الصعلوك جزئية أساسية فهو لا يملك من متاع الدنيا غير سلاحه الذي لا يتركه وراءه مهما كانت الظروف ، واقتضى ذلك طبيعة حياته القلقة ، فهو دائما في حالة كر وفر.

يقول عروة بن الورد عن إحدى غاراته واصفا ما كان من استبساله وأتباعه دون غنائهم مفتخرا بأسلحتهم الجيدة وخيولهم التي تطرد الغنيمة أمامها :

ستفزع بعد إلياس من لا يخافنا كواسع أخرى السوام المنفر
نطاعن عنها أول القوم بالقنا وبيض خفاف ذات لون مشهر[2]

فهذه رسالة لمن ظن أنه آمن ، يتوعده فيها بخيل تكسع مواشيه عليها فرسان أشداء يقاتلون دون غنيمتهم بالرماح والسيوف الجيدة وكلما ذكر عروة الغارة وصف متعلقاتها من الأسلحة والخيل ، يقول في قصيدة يفتخر فيها بشجاعته وإقدامه ، وأنا لا يتساوى مع غيره فهو حامي حمى القبيلة ، وحارس أموالها وأملاكها:

أتجعل أقدامي إذا الخيل أحجمت وكرّى إذا لم يمنع الدبر مانع
سواء ومن لا يقدم المهر في الوغى ومن دبره عند الهزاهز ضائع[3]

[1] هاني نعمة ، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام ، ص 133 .
[2] ديوان عروة بن الورد ، ص 46 .
[3] المصدر نفسه، ص 61 .

فعروة الذي بلغ من القوة والشجاعة حدا وافتخر برأيه السديد وسيفه الذي يصرع فيها أشد الفرسان ويأخذ أموالهم يستنكر أن يأتي بمثل هذا الفعل.

5.1- أحاديث الفرار :

لجوء الصعاليك للفرار كان نتيجة محاصرة الأعداء له ، وحفاظا على حياتهم وتأكيدا لشجاعته ، وهو الأمر الذي ذهب إليه هاني حمزة في قوله : << أن الفرار هو جزء لا يتجزأ من الشجاعة ، وأنه يأتي بعد أن يبدي الصعلوك شجاعة نادرة >>[1]. ليعيد الكرة من جديد حتى يحقق أهدافه الاجتماعية والاقتصادية.

فقد تغنى شعراء الصعلكة عن فرارهم وهروبهم دون أن يخجلوا من ذلك << يتحدثون أيضا عن فرارهم دون أن يجدوا في هذه الأحاديث غضاضة أو أمر يدعوا إلى الخجل والمدارة >>[2].

إن الشعراء الصعاليك يتحدثون عن فرارهم دون خجل فهم يرون في ذلك أمر محتوم عليهم ولا سبيل لهم للنجاة إلا بذلك ، ومن هذا المنطلق راح تأبط شرا يفتخر بفراره وتركه رفيقا له لأنه لا يستطيع أن ينتظر حتى يدهمه مطاردوه الذين كانوا وراءه كالنحل فيقول :

ولم أنتظر أن يدهمونني كأنهم ورائي نحل في الخلية راكنا
ولا أن تصيب الناقدات مقاتلي ولم أشك بالشد الذليق مداينا
فأرسلت مثنيا عن الشّر عاطفا وقلت تزحزح لا تكونن حائنا[3]

[1] هاني نعمة حمزة ، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام ، ص 163 .
[2] المرجع نفسه ، ص 162 .
[3] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 214 .

إن الفرار عند الشعراء الصعاليك ليس لجبنهم ، وإنما لرؤيتهم أن مواصلة القتال لا نفع منه ، وهذه ميزة تفردوا بها عن غيرهم وأنهم لا يرون في ذلك خجلا أو عيبا بل يقتخرون به.

6.1- سرعة العدو :

كانت سرعة العدو حديث شعراء الصعاليك وهم يفتخرون بذلك فهذا تأبط شرا مفتخرا بسرعته التي أنجته من أعدائه وما أرسلوه خلفه من خيل سريعة :

لَيلَةَ صاحوا وَأَغرَوا بي سِراعَهُمُ بِالعَيكَتَينِ لَدى مَعدى اِبنِ بَرّاقِ
كَأَنَّما حَثحَثوا حُصّاً قَوادِمُهُ أَو أُمَّ خِشفٍ بِذي شَثٍّ وَطُبّاقِ
لا شَيءَ أَسرَعُ مِنّي لَيسَ ذا عُذَرٍ وَذا جَناحٍ بِجَنبِ الرَيدِ خَفّاقِ[1]

امتاز تأبط شرا بسرعته الفائقة ، وكان يفتخر بذلك لكونها السبب في عدم إلقاء القبض عليه من طرف أعدائه وما كان خلفه من خيول سريعة فقد كان سريعا جدا لا يقاوم حتى بتلك الخيول التي كانت تتبعه فسرعته كانت خارقة لذلك أكثر الصعاليك العداءون الحديث.

<< هذه الميزة حديث المعجبين بأنفسهم الذين يرون بأنهم قادرون على شيء يعجز عنه بعض الناس ، وهم يتحدثون عن هذه الميزة أيضا حديث المعجبين بها ، المقدرين لقيمتها في حياتهم >>[2].

وقد اشتهر بعض الصعاليك بشدة عدوهم إلى الدرجة التي أصبح يضرب بهم المثل في هذه الصفة ، فيقال " أعدى من الشنفرى " ومن ذلك قول تأبط شرا :

[1] يوسف خليف ، الشعراء في العصر الجاهلي ، ص 44.
[2] المصدر نفسه ، ص 215-216 .

إني ، إذا خلّة ظنت بنائلها وأمسكت بضعيف الوصف أحداق
نجوت منها نجائي من بجيلة إذا ألقيت ليلة خبت الرهط أرواق[1]

إن سرعة العدو كان الموضوعات المهمة والمتناولة من طرف الشّعراء الصّعاليك ، فقد ذاع صيتهم فيها ، فافتخروا بها عن غيرهم من شعراء عصرهم القبليين.

2- شعر عروة بن الورد :

لم يكن عروة بن الورد فارسا صعلوكا جوادا فحسب , "وانّما كان من الشعراء العرب المعدودين , حتى أن قومه بني عبس كانوا يأتمون بشعره"[2] , له ديوان طبع في " غوجنتن " مع ترجمة ألمانية سنة ألف وثمن مائة وأربعة وستون , ثم طبعه ابن شنب سنة ألف وتسعمائة وعشرون"[3] ... أغلبه مقطوعات .

"اتصف شعره بأنه بدوي الخصائص أكثره في التصعلك والفخر وبعضه في الحماسة والنسب"[4]، وأخص ما يميز أسلوب عروة في شعره أنه أسلوب شعبي ، فهو سهل اللفظ بالقياس الى شعر الصعاليك واضح المعنى قريب التعبير ، لا تكلف ولا تصنع .

كان أبو الصعاليك ينادي بمذهبه في أرجاء المجتمع الجاهلي ، وليس من شك أن دعوة عروة هذه قد لقيت اعجابا من هذا المجتمع فظلت أصداؤه مدونة حتى بعد ظهور الاسلام[5].

أما منزلة عروة في الشعر فقد قال الاصمعي في كتابه فحولة الشعراء " أنه شاعر كريم ، وليس بفحل (مجلة الجمعية الشرقية الالمانية سنة 1911، ج 15 ، 495) وقال

[1] هاني نعمة ، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام ، ص 167 .
[2] ديوان عروة بن الورد ، ص 12 .
[3] حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، ص 173.
[4] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج1 ، ص 47.
[5] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، 330.

أبو بعيدة لأبي حاتم السجستاني لما أتاه ليقرأ عليه شعر عروة أنه فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير"[1].

تكثر في شعر عروة بن الورد أحاديث عن فقره وما يعانيه من حرمان ، وما يبذل من جهد في سبيل الغنى ومشقة ، وما يشعر به من شفقة تجاه أهله وأصحابه الصعاليك الفقراء ، حيث كان جديرا بالذكر أنه فحل من فحول الشعراء الذين سجلوا عبر شعرهم صرخاتهم وصيحاتهم على الفقر والجوع والحرمان .

و معروف أن مقطوعات عروة بن الورد تتميز بالوحدة الموضوعية فقد كان يتناول موضوعًا معينا يضعه نصب عينيه ، محاولا الوصول اليه بعيدا عن الوقوف بالأطلال او الغزل أو المدح .

وقد خلا شعر عروة من مواضيع كثيرة وهي :

أ- وصف الخمر :

يقول الدكتور عبد الحليم الحنفي : << أما الخمر فلا نكاد نجد لحديثها أثرا في شعر الصعاليك ، ومن أولى عدم ذكر ما يحيط بها من مجالس الشراب وما فيها ففي المرات المعدودة التي عرض ذكر الخمر لم يتخذوها حينئذ موضوعًا ولا غرضا و انما ذكرا عابرا حينا ونفورا منها أحيانا ، ولم يكن قط أنهم اتخذوها متعة من متع حياتهم >>[2].

ب- الزهو والخيلاء :

ومما خلا منه شعر الصعاليك أيضا المبالغة في الفخر والزهو بالنفس ، و إذا قلنا أنّ الصعاليك لا يملكون مقومات الفخر من مال وعز وجاه ، فإن عروة سيبدأ في قومه

[1] ابن السكيت ، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي ، ص 7.
[2] عبد الحليم حنفي ، شعر الصعاليك ، منهجه و خصائصه ، ص 263.

ومع ذلك لم يبالغ في مدح نفسه وقومه .كان الصعاليك يفخرون بأنفسهم لكن فخرهم رزين متواضع لا غلو فيه من قول عروة :[1]

وأغنى ما علمت بفضل علم وأسأل ذا البيان اذا عميت

ج- خلوه من الفحش :

تميز شعر الصعاليك بالعفة والبعد عن الغزل الفاحش يقول عروة :

وإن جارتي ألوت رياح ببيتها تغافلت حتى يستر البيت جانبه

وهنا دلالة قوته على العفة والفضيلة وصون الحرمات.

3- التصوير الفني في شعر عروة بن الورد :

مصطلح الصورة الفنية << حديث النشأة ، صيغ تحت تأثير النقد الغربي و الاجتهاد في ترجمة مصطلحاته ، غير أن مايثيره هذا المصطلح من مفاهيم وقضايا موجودة في تراثنا النقدي البلاغي ، وإن اختلفت طريقة العرض والتناول >>[2].

إن مصطلح الصّورة الفنيّة ماهو الا لغة استعملت فيها المجازات البلاغية التي تتحرك فيها الحواس لينطلق خيال الشاعر ، ليشكل تلك الصورة والتي هي تشكيل الشمالي تستحضر فيه لغة الإبداع والالهام الخفية في وجدنا ومشاعر الشاعر.

1.3- التشبيه :

التشبيه << علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما او اشتراكها في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال ، هذه العلاقة قد تستند الى متابعة في الحكم أو

[1] الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد ، ص 37.
[2] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط3 ، 1992، ص 7- 8 .

الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين دون أن يكون من الضّروري في أن يشترك الطرقان في الهيئة العادية أو في كثير من الصّفات المحسوسة ، وقد يكون في المعنى وأنّه قد يقع تجارة بالصور والصفة ، وأخرى بالحال و الطريقة >>[1].

وكلما كان التشبيه بين المشبه والمشتبه به بعيدا عن الذهن لا يخطر كثيرا بالبال أو مقتربا بقليل أو كثيرا من الخيال << كان التشبيه أروع النفس وأدى الى اعجابها ودهشتها >>[2].

إذا التشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين بأداة لاشتراكها في صفة أو أكثر .

والتشبيه ظاهرة معروفة في كل اللّغات ، يلجأ إليه المتكلم لإبانة ما يستعصي بيانه دون الأجواء الى مقارنة الشيء بغيره .

للتشبيه أربعة أركان :

مشتبه – مشتبه به وهما طرفا التشبيه ، ووجه الشبه وأداة التشبيه.

ومن بين هذه التشبيهات التي وردت في شعر عروة بن الورد قوله[3] :

كأن خواتم الرعد رزء زئيره من اللقاء يسكن العرين بعثرا

شبّه الشاعر هنا زئير الأسد وهمهمته بدوي الرعد ، فذكر المشبه به وهو زئير الأسد والمشبه به هو الرعد والأداة هي " كأن " ، أما وجه الشبه هو قوة الصوت ، كما نجد التشبيه في قوله[4]:

ولكنّ صعلوكا ، صحيفة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور

[1] الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ،محمد خلف الله و محمد زعلول السلام ، دار المعارف ، مصر ، ص74 .
[2] ربيعي محمد ، البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني ، مصر دار المعرفة الجامعية ، جامعة طنطا ، 1989 ، ص 34 .
[3] عروة بن الورد ، دراسة و شرح و تحقيق أسماء أبوبكر محمد ، ص 65.
[4] المصدر نفسه ، ص 69 .

شبّه الشاعر وجه الصعلوك بضوء الشّهاب في النّور ، وصحيفة الوجه عرضه وجانبه المقصود بها هو ضوء الشّهاب ، أما وجه الشّبه هو النور. كذلك ورد التشبيه في قوله :

بكفي من المأثور ، كالملح لونه حديث بإخلاص الذكورة قاطع

المأثور هو السيف القديم الذي ورثه عن أهله وأجداده.

شبه الشاعر السيف بالملح ، فالمشتبه هو سيفه ، أما المشتبه به فهو الملح وأما وجه الشبه فهو شبه سيفه بالملح في لونه وبياضه وهو تشبيه نابع من البيئة وهو تشبيه تام.

وكذلك نجد التشبيه في قوله :[1]

كأنّي حصان مال عنه جلاله أغرّ ، كريم ، حوله العوذ راتع

فقد شبّه الشّاعر نفسه بالحصان ، الذي ذهبت عنه قوته وغرّه بحكم الظّروف والوقائع .

إنّ التشبيه هو أقوى الألوان الفنيّة التي اعتمد عليها الصّعاليك ، إذ يقول أيضا :[2]

رهينة قعر البيت ، كل عشيّة يطيف بي البلدان أهدج كالرأل .

هنا شبّه الشّاعر نفسه بفراخ النعامة في تدارك الخطر ، فيقول :

<< أنا منحنى كأني فراخ النعامة >> وهو تشبيه تام .

ويقول عروة في موضوع آخر :

ولا بصري عند الهياج بطامح كأني بعير فارق الشول نازع[3]

يفخر هنا الشّاعر بشجاعته فهو ثابت رابط الجأش عند احتدام المعركة وليس كذلك الجبان الذي لا يطيق الثبات في مثل هذا الموقف ، فيزيغ بصره ، وتجحظ عيناه

[1] ديوان عروة بن الورد ، دراسة و شرح و تحقيق أسماء ، أبوبكر محمد ، ص 82 .
[2] المصدر نفسه ، ص 89 .
[3] ديوان عروة بن الورد ، ص 62 .

كأنّه بعير قد تاه عن جماعة الابل فهو مذعور يلتفت آملا أن يجد أثرا للجماعة التي نشأ فيها ، فالمشبه (الجبان) ، والمشتبه به (البعير التائه)، ووجه الشبه (الخوف والذعر) ، والأداة التي تربط بين الطرفين (كأن).

ويقول أيضا في وصف أحد رفاقه :

مطل على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر[1]

شبّه اصرار هذا الّصعلوك على الكرّ على أعدائه ومعاودة هجومه عليهم مع زجرهم المتواصل له عن ساحتهم بزجر المستقسم بالأزلام للقدح الذي يقال له (المنيح) إذالا يستقسم به فهو من قداح التكثير التي ترد كلّما خرجت ويسحب غيرها ، وهو تشبيه بليغ ، المشبه (زجر الصعلوك) المشبه به (زجر المنيح) حذف الاداة ووجه الشبه .

ويقول أيضا :

إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوف أهل الغائب المنتظر[2]

شبّه عدم اطمئنان أعدائه له (مهما بعدوا) واستطلاعهم أخباره وبثهم العيون التي تراقب غاراته بتشوف أهل الغائب الذي يرغب أهله وصوله ، فقد حذف الجملة الفعلية (بتشوفونه) وأتى بالمصدر المضاف المبين للنوع ، واكتفى بالدلالة السياقية ، وهو تشبيه بليغ فالمشبه (تشوف أعدائه له) والمشبه به (تشوف أهل الغائب المنتظر)، حذف الأداة ووجه الشبه (المراقبة والتشوف).

[1] المصدر السابق ، ص 45 .
[2] المصدر السابق ، ص 45 .

2.3- الاستعارة :

يقول الجرجاني : " الإستعارة هي أحد أعمدة الكلام ، وعليها المعول في التوسع والتصرّف وبها يتوصل إلى تزيين اللّفظ وتحسين النّظم والنثر " وعّرفها مرة أخرى بقوله : " ما أكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصلي ، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها ، وملاتها بقرب التشبيه ، ومناسبته المستعار للمستعار له وهو امتزاج اللّفظ بالمعنى . حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبيّن في أحدهما إعراض عن الآخر "[1].

فالاستعارة لغة : استعار الشيء واستعاره منه ، وطلب أن يعيره منه أمّا اصطلاحا هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له.

وقد تقيّد بالحقيقة ، لتحقق معناها حسّا أو عقلا أي : التي تتناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه أو يشار إليه إشارة حسّية أو عقلية فيقال : "إن اللّفظ نقل من مسماه الأصلي فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه ، أمّا الحسّي فكقولك (رأيت أسدا) وأنت تريد رجلا شجاعا"[2].

وقيل : الاستعارة مجاز عقلي ، بمعنى أن التصرف فيها أمرا عقليا لا لغوي لأنها تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبّه به ، لأن نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة ك (يزيد) و (يشكر) استعارة.

ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة ، لأنّه لا بلاغة في إطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه[3].

فأركان الاستعارة أربعة وهي :

[1] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسين الشعر و أدبه و نقده ، ج1 ، القاهرة ، 1934 ، ص 240 .
[2] الخطيب القيرواني ، الإيضاح في علوم البلاغة - المعاني و البيان البديع - دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 2003 ،ص 212 .
[3] المصدر السابق ، ص 216 .

أ- **مستعار** : وهو اللفظ المشبه به (أي اللفظ الموضوع في الأصل للمشبه به)

ب- **مستعار له** : وهو المشبه

ج- **مستعار منه** : وهو ذات المشبه به أو معناه.

د- **الجامع بين الطرفين** : وهو وجه الشبه.

واذا كان << التّشبيه يعتمد على أركانه الأربعة ، فإن الاستعارة أصلها التشبيه ولكن حذف منه الوجه والأداة ، أو أحد الطرفين فإذا كان المحذوف هو المشبه ، كانت الاستعارة تصريحية ، وإذا كان المحذوف هو المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه كانت الاستعارة مكنية ، فالاستعارة التصريحية هي التي صرح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبّه >>[1].

أما الاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وذكر فيه المشبه.

يقول عروة بن الورد :[2]

ثعالب في الحرب العوان فإن تنج وتنفرج الجلي ، فإنهم الأسد

فهي استعارة ، حيث شبه قومه بالثعالب في الحرب ، ذكر المشبه به وهو ثعالب وحذف المشبه وذكر أحد لوازمه في الحرب " فإن تبخ " على سبيل الاستعارة التصريحية.

ويقول أيضا :[3]

يعين نساء الحي ما يستعنه ويمسي طليحا كالبعير المحسّر

[1] عائشة حسين فريد ، البيان في ضوء الأساليب العربية ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، الحجاز ، 2000م ، ص 147 .
[2] عروة بن الورد الديوان ، ص 68 .
[3] المصدر نفسه ، ص 56 .

في هذا البيت ذكر المشبه به وهو البعير المحسر وحذف المشبه وذكر شيء من لوازمه (يمسي طليحا) على سبيل الاستعارة التصريحية.

ويقول في موضع آخر :

أبي الخفض من يغشاك ذي قرابة ومن كل سوداء المعاصم تعتري[1]

وقول عروة هنا (أبي الخفض) استعارة مكنية فقد شبه الخفض (الغنى) بإنسان وحذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه (الإرادة التي تجعله يأبى) والقرينة إثبات الإباء للخفض على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله أيضا :

وقد علمت سليمى أن رأيي ورأي البخل مختلف شتيت[2]

شبه البخل بإنسان إذ جعل له رأيا يوافق أو يخالف ، وقد حذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي إثبات الرأي للبخل.

ومنها قوله :

وقلت لها يا أم بيضاء فتية طعامهم من القدور المعجّل[3]

شبّه عروة القدر التي كناها (بأم بيضاء) ، وقد حذف المشبّه به وأشار اليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة هي اثبات الكلام للقدر.

ويقول أيضا :

فإن فاز منهم للمنية لم أكن جزوعا وهل عن ذاك من متأخر

وإن فاز سهمي كفّكم عن مقاعد لكم خلف ادبار البيوت ومنظر[4]

[1] الم صدر نفسه، الديوان ، ص 43 .
[2] غازي يموت ، علم أساليب البيان ، دار الأصلة ، ط1 ، 1983 ، ص 19 .
[3] المصدر السابق ، ص 78 .
[4] عروة بن الورد ، الديوان ، ص 54 .

استعار عروة في هذه الأبيات من واقع حياته المليء بالمهالك والمخاطر ، صورة جعل فيها من نفسه والموت متراهنان في رهان فموته فوز للمنيّة ونجاته من كل مهلكة ، فالشّاعر استعار الفوز للمنيّة واشتق منه لفظ (فاز) تبعا لتشبيهه المنيّة باللاعب.

وفي البيت الثاني استعار الفوز في المراهنة لنجاته تبعا لتشبيه نفسه باللاّعب واشتق منه (فاز سهمي).

ويقول في موضع آخر :

وغبراء محشي رداها مخوفة أخوها بأسباب المنايا مغرر

قطعت بها شك الخلاج ولم أقل لهيّابة حيّابة كيف تامر[1]

ففي البيتين يقول : أنه واجه صحراء مخيفة موحشة فقطعها ماضيا بفضل جرأته وشجاعته ، وقد استعار القطع لمشاعر الخوف والشكوك ووجه الغرابة في أنه جعل فعل القطع واحدا أسنده للشّك وعداه للضّمير العائد على الصّحراء بحرف الجر.

3.3- الكناية :

هي لفظ أطلق وأريد به غير معناه الأصلي مع جواز إرادته وهي :

<< أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه >>[2].

[1] المصدر نفسه ، ص 48 .

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة مصر ، 1984 ، ص 52 .

الكناية لغة : جاء في القاموس المحيط : << كنى به عن كذا ، ويكون كناية ، تكلم بما يستدلّ به عليه أو يتكلم بشيء ، وأنت تريد غيره أو بلفظ يجاد جانبا أو حقيقة أو مجازا >>[1].

أمّا اصطلاحا : فيقول الرّازي : << اعلم أن اللفظة إذا أطلقت و كان الغرض الأصلي غير معناها فلا يخلو إمّا أن يكون معناها مقصودا أيضا ليكون دال على ذلك الغرض الأصلي ، وإما أن لا يكون فالأول الكناية ، والثاني المجاز >>[2].

ويعرفها السكاكي فيقول :

<< هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك ، نقول فلان طويل النجاد ، لينتقل إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة ، فالكناية يجوز أن يقصد باللازم المصرح به في الكلام معناه الوضعي على أن يكون مثبتا ومخبرا به ، مع إرادة الأخبار بما هو لازمه أيضا ، فلا مانع أن نقول طويل النجاد لنفيد أن له سيفا ذا نجاد طويلة >>[3].

يقول عروة :[4]

تبغاني الأعداء إما إلى دم وإما عراض السّاعدين مصدرا

فالكتابة هنا (عراض الساعدين) فهي كناية عن الأسد ، فأراد الشاعر أن يقول أن أعداؤه تمنّوا له موضعا مخوفا يصيبونه بدم أو أسد يأكله.

[1] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج4 ، ص 349 .
[2] معيد زكري توفيق الهاشمي ، المجاز في أساس البلاغة للزمحشري ، رسالة ماجستير ، إشراف د. خليل بنيان لكلية التربية بجامعة بغداد ، 2005 ، ص 52 .
[3] الشيخ عبد الرزاق ، علم البيان و تاريخه ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ، ص 97 .
[4] عروة بن الورد ، ديوان عروة ، دراسة و شرح و تحقيق أسماء أبوبكر محمد ، ص 65.

وقوله :[1]

ترى كلّ بيضاء العوارض طفلة تقوي إذا شال السّماك صدارها

في هذا البيت كناية عن الموصوف وهي المرأة الجميلة في قوله (بيضاء العوارض طفلة).

ومنها قوله أيضا :[2]

يظل الأباء ساقطا فوق متنه من اللائي يسكن العرين بعثرا

(من اللائي يسكن العرين) كناية عن موصوف وهو الأسد.

وقوله أيضا :[3]

صبور على زرء الموالي وحافظا لعرض حتى يؤكل النبت أخضرا

(حتى يؤكل النبت أخضرا) كناية عن دوران الحول ، فالشاعر يريد بها الصبر واحتمال الصّعاب ، والصّبر على الجوع ، والغرض من الكناية هو تأكيد المعنى وتوضيحه في حلّة جميلة.

ويقول عروة أيضا :[4]

فما شاب رأسي من سنين تتابعت طوال ، ولكن شيّبته الوقائع

الكناية في (شيّبته الوقائع) هي كناية عن المتاعب والمعاناة التي عاناها الشاعر من ظروفه القاسية ، وهي كناية عن شقاءه وحزنه.

4- أهم الأغراض الشعرية عند عروة بن الورد :

[1] ديوان عروة بن الورد ، ص 55 .
[2] المصدر نفسه ، ص 38 .
[3] المصدر نفسه ، ص 66 .
[4] ديوان عروة بن الورد ، المصدر نفسه ، ص 86

اتخذ عروة شعره وسيلة من الوسائل للتعبير عن مأساته الاجتماعية فقد تناول في شعره عدة مواضيع تمس حياته المتمرّدة ، من بطولات ومغامرات ، وأيضا حديثه عن الفقر والجوع والحرمان ومن أهم هذه الأغراض نذكر منها :

1.4- الفخر :

يفخر عروة بكرمه للضّيف ويصورهم بأفضل صورة ، وهذا راجع لعلاقته مع الفقراء ، فهم يشاركونه في ثروته . فقد كان بيته بيت الضيف وفراشه فراشا للضيف . " وعروة بن الورد يفخر بإكرامه للضّيف ، وإكرام الضّيف والفخر به شائع في شعر العرب ولكن غير شائع ماقرنه به عروة ، من أنه يجعل من إكرامه الضيف محادثته"[1].

فيقول :

فراشي فراش الصيف والبيت بينه ولم يلهني عنه غزال مقنع

أحدثه ، إن الحديث من القرى وتعلم النفس أنه سوف يهجع[2]

يفخر عروة هنا بكرمه مع قلة حيلته ويده مع أنه فقير لا يملك ما يكرم به ضيفه سوى شيء بسيط من فراشه الضعيف ، وبيته البسيط ، وحديثه الذي لا يجد غيره مع ضيفه.

ويقول أيضا :

إني امرؤ عافى انائي شركة وأنت أمرؤ عافى إنانك واحد

أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بوجهي شحوب الحق ، والحق جاهد

أقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء ، والماء بارد[3]

ويقول أيضا:

تخوفني ربيب الكمون وقد مضى لنا سلف قيس ، معا وربيع[1]

[1] عبد الحليم حنفي شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 319 .
[2] ديوان عروة بن الورد ، أمير الصعاليك ، ص 83 .
[3] شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي المعاصر الجاهلي ، ط11 ، ص 383 - 384 .

قوله أيضا:

يكفي من المأثور كالملح لونه حديث باخلاص الذكورة قاطع[2]

<< وهو يفتخر بشجاعته واقدامه فإذا قيل يابن الورد أسرع الى ساحة الوغى أقدم بسرعة ، وأجاب فهو لكمي المقارع اي الفارس المستعد بعداهم وعتاده للمصاولة والمجاورة بكفه سيفه الذي ورثه >>[3].

فهو يفتخر بشجاعته واقدامه فهو لا يهاب المخاطر ومستعد بالتضحية بالغالي و النفيس من أجل تحقيق أهدافه المرجوة ، فسيفه أكبر دليل على ذلك.

ومن هنا نستخلص أن << الفخر كان ظاهرة طبيعية بين الشعراء الجاهلين ، اقتضتها حياة القبائل المتحاربة ، فعمت الشعر الجاهلي هذه الظاهرة من أقدم عهوده ، وامتازت به جماعة من فحول الشعراء>>[4].

2.4- المدح :

<< يقول عروة بن الورد في مدح مالك الفزاري شاكرا له موقفه النبيل وكرمه >>[5].

جزى الله خيرا كلما ذكر اسمه أبا مالك ، ام ذلك الحي أصعدوا

وزود خيرا مالكا ، ان مالكت له رده فينا ، اذا القوم زهد

فيقوم الشاعر بذكر وتعداد مناقب الشخص الحميدة ، فهو << فن التقرب الى الممدوح باظهار فصله و اشهار شمائله >>[6].

فقد وظف عروة هذا الغرض كنوع من الشكر اعترافا بما فعله معه مالك الفزازي الذي استقبلهم استقبالا جيدا و احسن معاملته هو و اصحابه .

---

[1] عروة بن الورد ، الديوان ، أمير الصعاليك، ص 80 .
[2] المصدر نفسه ، ص 81 .
[3] المصدر نفسه ، ص 81 .
[4] نوري حمودي ، الفروسية في الشعر الجاهلي ، دار التضامن ، بغداد ، ط1 ، 1964 ، ص 247 .
[5] أمين حسن محمد ، الصور الفنية في ديوان عروة بن الورد ، ص 12 .
[6] عبد الاله الضائع ، الأدب الجاهلي و بلاغة الخطيب ، دار الذكر ، صنعاء دمشق ، 1999 ، ص 107 .

وجاء في مدحه لسيّد القوم ربيع في قوله :

لكلّ أناس سيّد يعرفونه وسيّدنا حتى الممات ربيع

اذا أمرتني بالعقوق حليلتي فلم أعصها إني اذا لمضيع[1]

المقصود بقول السيّد هو ربيع بن زياد العبسي ، أحد سادات قبيلة عبس ، و الواضح في شعر الصّعاليك قلّة شعر المدح ويكون فقط بين الصعلوك ولأخيه الصعلوك من بطولات ومواقف.

3.4– الهجاء :

جاءت لفظة الهواء ضد لفظة المدح ، فيعبر به الشاعر عن سخطه واشمئزازه من شخص أو جماعة ، فإذا كان المديح يقوم على العاطفة والاعجاب ، فإن الهجاء يقوم على ذكر السخط والاشمئزاز وذكر العيوب.

وقد تناول هذا النوع من الاغراض شعر الصّعاليك عامة وشعر عروة بن الورد خاصة نتيجة عيشه في ازدراء كبير من طرف قبيلة أمه ، وهي قبيلة نهد اليمنية ، فقد كان أقل شرفا من قبيلة أبيه ، << فعاش عروة متبرما بل ناقما من خؤولته ، و كثيرا ماهجاهم ، فلجأ الى الصّعلكة ، يجد فيها متنفسا يخفف عنه شيئا من شعوره الدّائم بالاضطهاد >>[2].

وهذا ماجاء في بعض أشعاره قائلا :

مابي من عار إخال علمته سوى ان أخوالي اذا نسبوا نهد[3]

[1] عروة بن الورد ، الديوان ، أمير الصعاليك ، ص 84 .
[2] المصدر السابق ، ص 84 .
[3] المصدر نفسه ، ص 56 .

في هذا البيت يصور عروة الغضب والإزدراء من قبيلة نهد (قبيلة أمه) التي كانت أقل شرفا من قبيلة أبيه ويهجوها لأن العار الوحيد الذي يمكن أن يصيبه أن أخواله ينتمون إلى قبيلة نهد.

<< إنّ العار الوحيد ، الذي أظنّه يلحق بي ، هو أنّني ، حين أنتسب إلى الأخوال ، أنتمي إلى نهد >>[1].

الخصائص اللفظية :

1- عدم التكلف :

إن الواقع الذي عاشه الصّعلوك لم يكن له الوقت لكي يتأنق في شعره ، فهو دائما يتنقل وبالتالي فكيف سيأتي هذا الشعر منمق الأفكار ؟

حوت التشابيه في بعض الأبيات التي قالها الشعراء الموازنة الشريعة بين شيئين ، فكانت مصدر هذه التشابيه من عالم الحيوانات و الطبيعة والإنسان.

فهاهو عروة يقول:

كأن خوات الرعد رزء زئيره من اللاء يسكن العرين بعثرا[2]

فهو يشبه صوت زئير الأسد بالرعد وذلك بالقوة جبروت عروة.

« تميز أسلوب عروة في شعره بأنه أسلوب شعبي ، سهل اللفظ بالقياس مع سائر الصعاليك ، واضح المعنى ، قريب التعبير لا تكثف ولا تصنع وهذا أمر طبيعي لعروة الذي كان يقوم في حركة الصعلكة بالداعية المذهبي أو الزعيم الشعبي » .[3]

[1] المصدر نفسه ، ص 113 .
[2] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبي بكر محمد ، ص 56 .
[3] يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك ، ص330 .

يقول عروة أيضا:

فإن فاز سهم للمنية لم أكن جزوعا وهل عن ذاك متأخر ؟

وإن فاز سهمي كفتم عن مقاعد لكم خلف أدبار البيوت ومنظر[1]

نجد عروة في هذين البيتين يخبرنا بشجاعته واستهانته بالحياة فليس هو الجبان الذي يخاف الموت بدون تكلف أو تصنع وبدون استعمال المحسنات البديعية و الصور البلاغية ، فيصور لنا نفسه بأسلوب بسيط فهو أكثر الصّعاليك حرصا على استعمال لغة سهلة بسيطة .

2- التخلص من المقدمات الطلليّة :

المقدمة الطلية هي افتتاحية القصائد في العصر الجاهلي ولها أنواع عديدة : كالتي تتحدث عن الخمر والبكاء على الإطلاق وفراق المحبوبة ... إلا أن عروة بن الورد تخلص من هذه المقدمات الطلليّة مثله مثل باقي الشعراء الصعاليك « فمن الخصائص التي تميز بها شعر الصعاليك هو خلوه من المقدمات الطلليّة ، لأنّ الشعر مادام شعر مقطوعات من ناحية ، وشعر اتّسم بوحدة الموضوع من ناحية ثانية فإنّه من الطّبيعي أن يتخلص من المقدمات الطلليّة ».[2]

وتتضح لنا هذه الظاهرة أكثر عند عروة بن الورد في الكثير من قصائده ومقطوعاته ومنها الرائية التي يستهلها بحوار مع صاحبته التي تلومه على كرمه وإسرافه تارة وتغويه على البقاء جانبها بمعسول القول تارة أخرى فيقول:

تقول سليمى:

لو أقمت لسرنا ولم تدر أن للمقام أطوف[3]

[1] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبي بكر محمد ، ص 67 .
[2] كريم الوائلي ، الشعر الجاهلي ، قضاياه الفنية والموضوعية ، ص 226.
[3] ديوان عروة بن الورد ، ابن السكيت ، ص 107 .

ويقول أيضا:

أرى أم حسان ، الغداة ، تلومني تخوفي الاعداء ، والنفس أخوّف[1]

قوله:

ذريني ونفسي ، أم حسان ، إنّني بها قبل أن أملك البيع مشتري
أحاديث تبقى والفتى غير خالد إذا هو أمسى هامة فوق صيّر[2]

فعروة كغيره من الشعراء الصعاليك لا نجد عنده وصفا حسيا ماديا للمرأة بل يهتم بالجانب الروحي لها ، ومن أسباب تخلص الشعراء الصعاليك من المقدمة الطلليّة والغزلية ظروفهم التي لم تسعفهم في التروي ، ولأنهم يعرفون إلا الغزو لإطعام الجائعين . اتخذ الشعراء الصعاليك مذهبا آخر استعاضوا به عن هذه المقدمات وهو مذهب جعلوا محوره حواء الخالدة أيضا ، ولكنّها ليست المرأة المحبوبة التي عرفناها عند الشعراء القبليين ، تلك التي يتدله الشاعر في حبها ويبكي أيامه معها ، ويقف على أطلال دارها ، ويدعوا أصحابه الى الوقوف معه ... ومن هنا نستطيع أن نطلق على هذه المقدمات النسائية عند الشعراء الصعاليك بـ { مقدمات الفروسية } في مقابل { المقدمات الطلية في الشعر القبلي } ».[3]

وفي قوله أيضا:

أَقِلّي عَلَيَّ اللَومَ يا بِنتَ مُنذِرٍ وَنامي وَإِن لَم تَشتَهي النَومَ فَاِسهَري[4]

فنلاحظ أن في جميع مقطوعات عروة هو رفض الوقوف على الأطلال والبكاء والغزل بالمرأة.

[1] ديوان عروة بن الورد ، ابن السكيت ، ص 108 .
[2] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ، ص 268 .
[3] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 268 .
[4] ديوان عروة بن الورد ، أمير الصعاليك ، ص 67 .

3- جزالة الألفاظ وغرابتها:

من المشكلات القديمة التي تلقاها الدارس في الشعر الجاهلي مشكلة الغموض وهذا بسبب التقصير في القراءة .يقول الدكتور سعد إسماعيل شلبي : « أول ما يجابهنا في الشعر الجاهلي صعوبة ألفاظه ، واحتجاب معاينه وأحاسيسه خلف هذا المانع بحيث أصبح بيننا و بينها حاجز جعل هذا الشعر بغيضا إلى نفوسنا ونفوس أبنائنا ، وأصبحنا مطالبينا بإزالة هذا الحاجز بالبحث عن معاني الكلمات ودلالتها في المعاجم اللغوية ، وأمهات الكتب الأدبية ، وقد نحاول ونرجع بغير طائل ».[1]

امتاز الشعر الجاهلي في أكثره على " كلمات غريبة " أي كلمات غير مألوفة في مخاطبات وكتابات في عصرنا الحالي ، لكن ما يجب الإشارة إليه أن هذه الكلمات كانت آنذاك فصيحة أي مألوفة لأن ممارسة الشاعر الجاهلي للحياة بين الخيام وعلى الإبل ، جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والإبل مألوفة عنده .

فالصعوبة كما يراها الدكتور إسماعيل شلبي لن يسلم منها حتى الباحث الذي يلجأ إلى القواميس والمعاجم ، فيعود خائبا ، فيما ويعرف تماما عن دراسة وتحليل قصيدة ما ، فمن خلال هذا القول فانتيا نحمل الشاعر الجاهلي تعمده لظاهرة الغرابة والإسراف فيها وكأنها لغة خاصة بينهم وبين قبائلهم فيقول أيضا : « و الواقع أن هذه الصعوبة ليست طبيعية في هذا الشعر العريق وهذه الغرابة التي تصادفنا عندما نحاول تفهم ألفاظه وأساليبه منشؤها البعد الزمني والمكاتب والاجتماعي والثقافي بيننا وبين الجاهلين ، أما بالنسبة إليهم فليست هذه الألفاظ بالغريبة ولا بالغامضية بل هي لغتهم التي يتحدثون بها».[2]

[1] سعد اسماعيل شلبي ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص 57 .
[2] المرجع السابق ، ص 57 .

لقد غلبت صفة الأغراب على جميع الشعراء الصعاليك دون عروة ، لأن أشعاره لم تكن مغرقة في الإعراب إلى الحد الذي وصل إليه غيره .فقد قال عنه يوسف خليف :« أنّه زعيم شعبي وأبو الصعاليك فعليه أن يخاطب الجماهير بلغة يفهمها الجميع ، ولأنه لم يعتزل مجتمعه ، ولم يعش في الصحراء ، فجاء أسلوبه شعبيا ، سهل اللفظ – بالقياس إلى شعر الصعاليك – وواضح المعنى قريب التعبير لا تكليف ولا تصنع[1] ، إننا إذا طالعنا ديوان عروة بن الورد فإننا سنقع على بعض الأبيات التي تحوي ألفاظا غريبة ، أي أننا لا يمكن أن نحكم على جميع شعره ، أنه سهل بسيط ، فهو إذا ما قال :

أقب ومخماص الشتاء مرزءا إذا أعبر أولاد الأذلة أسفرا

عند قراءتنا لهذه الأبيات فلن نفهمها من المرة الأولى ، حتى نعود إلى معاجم اللغة ، لنشرح الألفاظ الصعبة ، ثم لنفهم ما يقصد .

فالمخماص هو المجاعة أو خلاء البطن من الطعام.

وقوله :[2]

وان شئتم حاربتموني إلى مدى فيجهدكم شأو الكظاظ المغرب

فالكظاظ ما يملأ القلب من الهم والتعب و الشدة ، وكان بإمكانه أن يأتي بلفظ أسهل من هذا وقريب إلى المعنى.

و قوله :[3]

أفي ناب منخاها فقيرا له بطنابنا طنب مصيت

تبيت على المواقف أمّ وهب وقد نام العيون لها كتيت

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 330 .
[2] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبي بكر محمد ، ص 17 .
[3] المرجع نفسه ، ص 17 .

وربّت شبعة آثرت فيها يدا جاءت تغير لها هنيت

في هذه الأبيات ألفاظ غرابة فقوله كتيت هو صوت القدر وكلمة طنب ، وتعني الحبل الطويل الذي يشد به سرادق البيت أو الخيمة.

هذه الأبيات التي أوردناها تؤكد لنا أن أشعار عروة لم تخل من الإغراب كبقية الصعاليك .

4- متانة التركيز وقوتها :

ما يلاحظ على الشعر الجاهلي أنه كامل الصياغة فتراكيبه تامة ولها دائما رصيدا من المدلولات تعبر عنه.

فقد جاء البناء النحوي لشعر عروة بن الورد ليقدم صورة حية لشخصيته وأسلوبه ، فشعره تميز بمجموعة من المظاهر التركيبية الخاصة ومن بينها :

كثرة النعت :

« **النعت** هو تابع يكمل متبوعه بدلالة معنى فيه ، أو فيما تعلق به ».[1]

أما فائدته فهو إيضاح المنعوت وتخصيصه .

وقد ورد النعت في شعر عروة بكثرة ، وتعددت أشكاله من الاسم إلى الجملة إلى شبهها فقال:

تبغاني الأعداء إما إلى دم وإما عراض الساعدين مصدرا
يظل الأباء ساقطا فوق متنه له العدوة الأولى ، إذا القرن أصحرا[2]

[1] عبد الرحمان ، حسن حبيكة الميداني ، ..... ، ج1 ، ص 462 .
[2] ديوان ، عروة بن الورد ، أسماء ابوبكر محمد ،ص 137 .

"عراض الساعدين" هو الأسد استغرق في نعته بالاسم مصدرا ، ثم بجملة " الفعل الناسخ " يظل الآباء ساقطا فوق متنه ، فالجملة الشرطية " له العدوة الأولى إذا القرن أصحرا ".

قوله أيضا :

سيدفعني يوميا ، إلى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق والبخل.
قليل تواليها ، وطالب وترها إذا صحت فيها بالفوارس و الرجل[1]

فالجملة الفعلية والاسمية و المعطوفة وقعت معنا للفظ هجمة .

كثرة الجمل الشرطية :

من الملاحظ كثرة الشرط في شعر عروة ، وذلك في قوله:

فإذا غنيت ، فإن جاري نيله من نائلي وميسري معهود
وإذا افتقرت ، فلن أرى متخشعا لأخي غني معروفه مكدود[2]

وقوله :

إذا المرء لم يبعث سواما ولم يرح عليه ولم تعطف عليه أقاربه
فللموت خير للفتى من حياته فقيرا ، ومن مولى تدب عقاربه[3]

استعمل الشاعر الجملة الشرطية لعرض الحث على طلب الفتى وبذله وإلا فالموت خير من قعوده مع الفقر.

[1] المصدر نفسه ، ص 203 .
[2] الديوان ، عروة بن الورد ، ص 116 .
[3] المصدر السابق ، ص 89 .

الخصائص المعنوية :

1- الوحدة الموضوعية :

اعتمد الشعراء الصعاليك على سمة الوضوح في الموضوع وقد تطوق عروة في أشعاره على موضوعات محددة ، وكل موضوع عالجه في أبيات شعرية منفردة ، كحديثه عن الرحلة أو الغارات ، فكان يركز على الموضوع أكثر.

« وندر أن تكون في قصائدهم الطويلة وحدة موضوعية بحيث يعني الشاعر بموضوع واحد يلخص له أفكاره ، ويربط بين جزئياته برباط محكم ، فما أشبه قصائدهم بفضائهم الواسع وصحرائهم المترامية التي تتسع فتضم باتساعها مناظر متباعدة تقع عليها عين سالكها ، فيرى في آن واحد السهول والجبال والصخور ، و الطيور، و الحيوان ، والمستأنس والمتوحش ... ، موضوعات تتوالى جنبا إلى جنب – على ما بينها من تنافر أو تباعد – فأتت القصيدة على هذا الطراز غالبا لا يشد أبياتها فكرة ولا ينسق بين أجزائها موضوع.»[1]

يقول عروة بن الورد :

دعيني للغنى أشعى ، فاني رأيت الناس شرهم الفقير.
وأبعدهم وأهونهم عليهم وان أمسى له حسب وخير.
ويقصيه الندى ، وتزدريه حليلته وينهره الصغير.
وباقي ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه ، والذنب جم ولكن للغنى ربي غفور.[2]

[1] الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، سعد إسماعيل شلبي ، ص 86 .
[2] الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، سعد اسماعيل شلبي ، ص 86 .

هذه الأبيات ترجع إلى موضوع واحد (الوحدة الموضوعية) وهو فكرة الصعلكة ، فيتحدث الشاعر هنا عن الفرق بين الغني و الفقير والسعي لكسب الرزق ، ونظرة المهانة والاحتقار التي يتعرض لها الفقير على عكس الغني .

2- الواقعية :

تتجلى أول مظاهر الواقعية باتخاذ الصعاليك الحياة بخيرها وشرها مادة لصوغ موضوعاته وبعدهم الشديد عن الإمعان في الخيال بنقلهم من الواقع إلى عالم الأوهام ، فقد صور هؤلاء في شعرهم البيئة البدوية بكل ما فيها ، كما هو في الواقع المحسوس ».[1]

فشعرهم مستمد من مظاهر حياتهم وبيئتهم التي عبروا عنها بكل صدق وأمانة فقد

« ترجم شعرهم عن واقعهم الحقيقي الذي عاشوه ، فيرى تشردهم في جوف الصحراء ، وما فيها من مخاطر وأهوال ، وفيه التغني بالبطولة واستظهار العظمة و الشجاعة ، وحب الحرية ، وقلة النوم ، وكثرة التربص ، وسرعة الانقضاض على الفريسة في حالك الليل البهيم ، وفيه أيضا ، وصف الطير و الحيوانات و الجن والغيلان ، أو تبرز فيه الثورة على المجتمع وما فيه من مفاسد وعيوب في تكوينه المنهار .»[2]

وعروة بن الورد مثله مثل جميع الشعراء الصعاليك الذين وظفوا الواقعية في أشعارهم وصور الواقع كما عاشه ونجد ذلك في الأبيات التالية:

يقول عروة:

ترى كل بيضاء العوارض طفلة تغرى إذا شال السماك صدارها.

وإذا علمت أن لا انقلاب لرحلها إذا تركت من آخر الليل دارها[3]

في هذه الأبيات يصور لنا الشاعر السبايا تصويرا حسيا كما رآهم في الواقع.

[1] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في الشعر الجاهلي ، ص 282 .
[2] عمر فروخ ،تاريخ الأدب العربي، ص 262 .
[3] ديوان عروة بن الورد ، أمير الصعاليك ، ص 76 .

ويقول أيضا :

إذا قيل يا ابن الورد أقدم إلى الوغى أجبت ، فلاقاني كميّ مقارع

يكفي من المأثور كالملح لونه حديث بإخلاص الذكورة ، قاطع

فاتركه بالقاع ، رهنا ببلدة تعاوره فيها الضباع الخوامع[1]

يصور لنا الشاعر في هذه الأبيات شجاعته وإقدامه ، فإن قيل له يا ابن الورد أسرع إلى ساحة الوغى ، ويصور لنا السيف القديم الذي ورثه عن أهله وأجداده وشبه بياضه بالملح وهو تشبيه نابع من الواقع .

3- النزعة الوجدانية :

يقول الدكتور عمر فروخ أن : « الشعر الجاهلي وجداني بالدرجة الأولى وصف نفس قائله و شعوره حتى إن الشاعر القديم كان إذا عرض البحث موضوعي واقعي ، كوصف الصيد ، الحرب أو كالحكمة والرثاء ، لونه بشعوره هو فانقلب الموضوع الواقعي في شعره موضوعا وجدانيا.»[2]

فالنزعة الوجدانية في الشعر الجاهلي كانت تركز على المشاعر العميقة و التجارب الإنسانية ، وكانت تتناول مواضيع متنوعة مثل الحب والفراق و الوطن و الطبيعة ، فكانت القصائد تعبر عن الشوق والأسى والأمل بأسلوب مفعم بالعواطف والحس المرهف.

إن الحياة التي عاشها عروة بن الورد ، وخشونتها وصعوبة العيش و قساوة الطبيعة وتعثر طقسها ، كان بحاجة إلى صحبة وحنان يخففان من الآلام ، فلم يجد سوى القوس مع سهامها والسيف وفؤاد مشيع ، أنيسا له في حله وترحاله ، فأثمرت تلك الصحبة روحا عميقة تعوضه الشقاء والحرمان .

[1] المصدر نفسه ، ص 81 .
[2] تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، 1981 ، ص 77 .

عاش الشعراء الصعاليك في الصحراء ، وعاشت فيهم فسكنوها وسكنتهم ، وأحاطتهم بهالاتها من صفاء وكدر ، ومن غنى وفقر ، ومن قر وحر وظلت عجائبها تحوطهم من كل جانب ، فاستلهموا منها قوانين حياتهم ، فأصبحت علاقة الشاعر بالمكان ذات أبعاد متعددة « تستحضر الواقعي والخيالي والوهمي ، ويكفي أن الشاعر يعيش في المكان على مستوى الوجود الحقيقي ، ويسبح المكان في عالمه الشعري ، فيستحضر المكان من المعرفة الثقافية، ويقيم لنفسه وجودا فيه ويعجل من صور الماكن الحقيقي ».[1]

إن التسامي الروحي للمكان (الصحراء) جعلهم يتصورون حقيقته المفقودة بين الجبال والوهاد، وفي مضارب الفيافي ، وسرابها كل هذا غرس فيهم قيم كثيرة تساعدهم في التأقلم مع طبيعتهم السرمدية.

فيقول عروة :

وسائلة أين الرحيل وسائل ومن سأل الصعلوك أين مذاهبه؟

مذاهبه أن الفجاج عريضة إن ظنّ عنه بالفعال أقاربه[2]

إن الظلم الذي عاشه الصعلوك حتم عليه أن يضرب في فيافي الصحراء ، ويجد البديل عن قبيلته ، ووجد في هذا الابتعاد مذاهب عدة ، فالمكان أصبح يتفاعل مع الذات الشعرية الصعلوك .

*** الخيال :**

قيل : أن الدنيا دون خيال تكون شديدة الضيق ، فيجيء الخيال ليوسعها وينطلق بالإنسان إلى عالم أرحب وأكثر انفتاحا ، و فوق ذلك فإن الخيال هو وسيلة لتوليد الصور في هيئة جديدة طريفة .

[1] جريدي المنصوري ، شاعرية المكان ، ص 10 .
[2] عروة بن الورد ، الديوان ، ص 19 .

عبر الأستاذ محمد خضر حسين التونسي في قوله :

« فالتخيل فائدة عامة ، لا نتخلى عنه وهي تحريك نفس الشارع لتلقي المعنى بارتياح له وإقبال عليه ولو كان من قبيل الحديث المألوف أو المعلوم بالبداهة ».[1]

يقول الدكتور عمر فروخ :« وإذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدى إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي ، فإن هذا الشاعر كان فطريا بسيطا كبيئته ، ولا ريب أن الخيال في الجاهلية كان لا يزال يعتمد على التشابه والاستعارات أكثر من اعتماده على انتزاع الصور من الطبيعة ».[2]

وظف الشعراء الصعاليك البنية التشبيهية من خلال الصور التي تعبر عن واقعهم النفسي ومعاناتهم في البيئة الصحراوية وكل مظاهر القساوة التي عاشها الشاعر الصعلوك ، فهو بهذا يستعين بفضائه الواسع ، والمتمثل في الخيال ، لهذا نجد أغلب صورهم التشبيهية واضحة بعيدة عن الاستحياء والاضطراب فهو خيال واسع فضفاض يمتد فيه البصر من غير توقف .

يقول عروة:

ينام عشية ثم يصبح ناعسا يحث الحصى عن جنبه المتعفر .
قليل الناس الزاد إلا لنفسه إذا هو أمسى العريش المجور
يعين نساء الحي ما يسعنه ويمسي طليحا كالبعير المسحر[3]

في هذه الأبيات يصور الشاعر مدى تناسق وتألق عناصر الواقع والمشاهدات المصورة ، وذلك قصد إثارة وإدهاش التابع .

[1] محمد الخضر حسين التونسي ، الخيال في الشعر العربي ، المطبعة الرحمانية ، سوريا ، 1922 ، ص 69 .
[2] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 1981 ، ص78 .
[3] عروة بن الورد ، الديوان ، ص 36 .

وصورة الصعلوك الذي يستيقظ من نومه ينفض من جسمه الغبار وهذا يدل على الكسل ويصوره بصورة حيوانية ، فهو يعين نساء الحي حتى يمسي آخر النهار مثقلا بالجهد ، فهو كالبعير المسحر .

*** الصدق :**

يقول الدكتور غازي طليمات : « فأنت واجد في شعر الصعاليك من الصدق الفكري والفني والنفسي ما لا تجد في إغراض الشعر الأخرى : لأن أصحاب هذا الشعر خلعوا على مناكبهم حياة الآخرين وحرصوا على تصوير حياتهم الخاصة تصويرا صادقا أمينا ، يرصد حقائقها ودقائقها وفضائلها ورذائلها ، ويسجل أحداثها ، ويقيد الأحداث بأمكنتها وأزمنتها ، حتى عدى شعرهم تأريخا لواقعهم المنافر الواقع الذي يكنفهم ».[1]

فالتجربة التي مر بها الشاعر هي تجربة حقيقية واقعية وبالتالي لا يحتاج شعره إلى توضيح لصدق أقواله التي بنيت من الواقع يقول الدكتور عمر فروخ : « الصدق في الشعر أن يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقة مما في نفسه وألا يتكلف في إيراده بقطع النظر، عما إذا كانت الحوادث بذكرها قد وقعت أم لم تقع أو كان مبالغ فيها.»[2]

يقول عروة :

إني أمرؤ عافي إنائي شركة وأنت أمرؤ عافي إنائك واحد
أتهزأ؟!مني إن سمنت وقد ترى بجسمي الحق والحق جاهد
أقسّم جسمي في جسوم كثيرة وأحسوا قراح الماء والماء بارد .

في هذه الأبيات نجد أنّ الشاعر عروة يخاطب زعيم قبيلته قيس بن زهير الذي كان بخيلا ولئيما في نفس الوقت ، فالصدق في التعبير نابع من فكر شاعر متفاخرا بما يمتلك من صفات حميدة النابعة من فكرته الأساسية وهي المساواة بين الأغنياء و الفقراء.

[1] غازي طليمات و عرفان الأشقر ، الأدب الجاهلي ، دار الإرشاد ، حمص ، 1992 ، ص 233 .
[2] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 1981 ، ص 76 - 77 .

المبحث : ب الجانب التطبيقي

الملامح الأسلوبية في شعر عروة بن الورد

1- المستوى التركيبي

*** التركيب النحوي :**

- دراسة الجمل - الأزمنة - التقديم والتأخير

*** التركيب البلاغي :**

أ- الإنشاء الطلبي

- الاستفهام - النهي - التمني

ب- الإنشاء الغير طلبي

- المحسنات البديعية - الجناس - السجع - الطباق - المقابلة

2- المستوى الدلالي

- تعريف الحقول الدلالية - ألفاظ الطبيعة - ألفاظ الصراع و الموت - التكرار

3- المستوى الصوتي

- البنية الايقاعية لشعر عروة - الوزن - القافية - الروي

1- المستوى التركيبي :

ينقسم المستوى التركيبي إلى مستوى نحوي ومستوى تركيبي بلاغي

1.1- التركيب النحوي :

أ- دراسة الجمل :

يقول الزمخشري : « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى في اسمين كقولك زيد أخوك وعلي صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد. وانطلق بكر وسمي الجملة ».[1]

أما المبرد فيقول عن الجملة : هي الفعل والفاعل ، والمبتدأ أو الخبر وأقسامها نوعان : الجملة الاسمية والجملة الفعلية ».[2]

ضمت أشعار العروة العديد من الجمل الاسمية نذكر منها :

لياليا إذا جيبدها لك ناصح وإذا ريحها مسك زكي وعنبر[3]

تتكون الجملة الاسمية من مبتدأ و خبر في قوله ريح مسند إليه والمسند مسك. ويدل ذلك على الاستقرار والثبات .

قوله :

قالَت تُماضِرُ إذ رَأَت مالي خَوى وَجَفا الأَقارِبُ فَالفُؤادُ قَريح[4]

تمثلت الجملة الاسمية هنا في الفؤاد قريح مسند إليه وقريح مسند .

[1] فاضل صالح السامرائي ، الجملة العربية تأليفها و أقسيمها ، الأردن ، ط2 ،2007. ص12 ،13
[2] المرجع نفسه ،.ص157
[3] ايوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ،ص 49 .
[4] المصدر نفسه ، ص 24 .

أما الجملة الفعلية فتمثلت في قوله :

لحى اللهُ صُعلُوكًا إذَا جنَّ ليلُهُ مُصَافي المُشَاشِ آلفًا كُلَّ مَجزَرِ[1]

تمثلت الجملة الفعلية في (لحى الله صعلوكا) لحى فعل ماض وهو مسند ولفظ الجلالة الله فاعل مسند إليه أما المفعول به هو صعلوكا .

ب- الأزمنة :

أزمنة الفعل و هي الماضي والمضارع والأمر .

فقد ورد في أشعار عروة الماضي في قوله :

أَحاديثَ تَبقى وَالفَتى غَيرُ خالِدٍ إِذا هُوَ أَمسى هامَةً فَوقَ صُيَّرِ[2]

فالفعل أمسى فعل ماض ناقص .

ويقول أيضا :

يَعُدُّ الغِنى مِن نَفسِهِ كُلَّ لَيلَةٍ أَصابَ قِراها مِن صَديقٍ مُيَسَّرِ[3]

الفعل أصاب فعل ماض معتل الوسط .

أما شعر عروة فقد ورد الفعل المضارع فيما يلي قوله :

يعين بؤساء الحي ما يستعنه ويمسي طليحا كالبعير المحسّر[4]

قوله :

ألم تعلمي يأم حسان أننا خليطا زيال ليس عن ذلك مقصر

تعلمي فعل مضارع يدل على الاستقبال .

[1] المصدر السابق ،ص 36 .
[2] المصدر نفسه ، ص 41 .
[3] المصدر نفسه ، ص 36 .
[4] المصدر نفسه ، ص 44 .

ورد فعل الأمر في شعر عروة في قوله :

أَقِلّي عَلَيَّ اللَومَ يا بِنتَ مُنذِرٍ وَنامي وَإِن لَم تَشتَهي النَومَ فَاِسهَري[1]

الغرض من أفعال الأمر في البيت (اقلي ، نامي ، اسهري) الرجاء والاستعطاف

ج- التقديم والتأخير :

« التقديم والتأخير هو احد أساليب البلاغة ، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى ».[2]

يقول عروة :

إذا مات منهم سّيد قام بعده على مجده غمر المروءة ، سيّد.[3]

وردت كلمة سيّد فاعل مؤخر للفعل قام وذلك لإقامة البناء العروضي وسببه رصد القافية .

وقوله :

المال فيه مهابة وتجلّة و الفقر فيه مذلّة وفضوح.[4]

في هذا البيت قدم الخبر عن المبتدأ الخبر (فيه) المبتدأ (مهابة)

وكذا قوله :

عفت بعدنا من أم حسّان غصور وفي الرّحل منها آية لا تغيّر[5]

حيث قدم شبه الجملة (في الرّحل) الخبر على المبتدأ آية.

[1] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ،ص67.
[2] يوسف أبو العنوسي ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، بيروت ، لبنان ، 1981 ، ص 200 .
[3] شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي، ص 91 .
[4] ديوان عروة بن الورد ،أسماء أبوبكر محمد ص 54
[5] المصدر نفسه ، ص 71

2.1- التركيب البلاغي :

1- الإنشاء الطلبي:

الجملة الإنشائية هي الجملة التي لم تشتمل على خبر ، وإنما أنشأ النطق بها حدثا ما ، كإنشاء طلب الفعل ، إذا قلت لابنك: اسقيني ... فليس القصد من الجملة الإنشائية الإعلام نسبة حكمية تحققت أو لم تتحقق ».[1]

فأساليب الإنشاء متعددة نذكر منها : الأمر ، الاستفهام ، النداء ، التمني ، النهي.

* يقول عروة في الأمر :

سلي الطارق المعتر يا أم مالك إذا ما أتاني بين قدري ومجزري[2]

وظف الشاعر الأمر في قوله سلي ، والنداء يا أم مالك فهو يفخر بكرمه ويشهد زوجته أم مالك على ذلك فالغرض هنا التباهي .

وقوله :

أَقِلّي عَلَيَّ اللَومَ يا بِنتَ مُنذِرٍ وَنامي وَإِن لَم تَشتَهي النَومَ فَاِسهَري[3]

جاء الأمر في هذا البيت على وجه الاستعلاء .

وقوله :

احبُ وانهقْ لا تَضِيرُكَ خَيبرٌ وَذَلِكَ مِن دينِ اليَهودِ وَلوعُ[4]

هذا الأسلوب إنشائي غرضه التحكم والتحزية فهو يسخر من دين اليهود فهو ليس ممن يهاب الموت لأن حياته دائما معرضة للخطر.

[1] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، دارا لقلم ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، ج1 ، ص 166.
[2] المرجع نفسه ، ص 51 .
[3] ،ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ، ص 67
[4] المصدر نفسه ، ص 80

أ- **الاستفهام** : « وهو طلب الفهم وجاء في اللسان : سألته الشيء وسألته عن الشيء سؤال ومسألة ، وسألته الشيء بمعنى استعطيته إياه ».[1]

يقول عروة :

وسائلةٍ أينَ الرحيلُ وسائِلٍ ومِنْ يسألُ الصُعْلُوكَ أينَ مَذاهِبُهْ[2]

في صدره : البيت استفهام في معناه الأصلي ، أما في العجز فقد خرج إلى دلالات تبتعد عن الجواب ، إلى طلب التعجب والاستغراب .

وقوله :

أليْسَ عظيماً أن تُلِمّ مُلِمّةٌ وليْسَ علينا في الحُقُوق مُعَوَّلُ[3]

ورد الاستفهام في هذا البيت على صيغة التعجب ، فخرج من معناه الأصلي إلى المجازي .

وقوله :

تَقولُ لَكَ الوَيلاتُ هَل أَنتَ تارِكٌ ضَبُوا برَجْلٍ تَارَةً وبِمِنْسَرِ[4]

ورد في البيت أسلوب الاستفهام في قوله : هل أنت تارك بمعنى الأمر فهي تأمره بترك معاناة الغارات.

ب- النداء : النداء هو « طلب اقبال المدعو على التاعي بأحد حرف مخصوصة »[5]

فيقول عروة :

أَيا راكِباً إِمّا عَرَضتَ فَبَلِّغَن بَني ناشِبٍ عَنّي وَمَن يَتَنَشَّبُ

[1] محمد سمير اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية ، دار الفرقان ، الأردن ، 1985 ، ص 13 .
[2] ديوان عروة بن الورد أسماء أبوبكر محمد، ص.94
[3] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 328 .
[4] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوكر محمد ،ص67.
[5] الخطيب القزويني ، تلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، 1904 ، ص 141 .

حرف " ياء " يغلب على أسلوب النداء في شعر عروة لأنه أصل حروف النداء والأكثر استعمالا .

وقوله :

أَقِلّي عَلَيَّ اللَومَ يا بِنتَ مُنذِرٍ وَنامي وَإِن لَم تَشتَهي النَومَ فَاِسهَري[1]

(يا بنت منذر) هذا أسلوب نداء (طلب إنشائي) فالشاعر يقنع زوجته بصواب قراره.

ب- النهي : النهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ».[2]

يقول عروة :

لا تَلُم شَيخي فَما أَدري بِهِ غَيرَ أَن شارَكَ نَهداً في النَسَب[3]

في هذا البيت أسلوب طلي بصيغة النهي ، فالنهي غرضه الردع و الجزر لمن يحاول النيل من والده ، ويزعم أنه شؤما على بني قومه والذي كان سببا في حرب داحس والغبراء .

وقوله :

فلا تشتمني ، يا بن الورد ، فإنني تعود ، على مالي ، الحقوق العوائد[4]

يرى عروة في هذا البيت أن الكرامة لا تكون بالشرف وانما بالفعال .

ويقول أيضا:

ولا ارض من عيش بدون ولا تنم وكيف ينام الليل من كان معسرا[5]

يرفض عروة العيش الخسيس ، وينصح بعدم الاستسلام للفقر ، لأنه لا ينام من كان فقيرا حسب رأيه.

---

[1] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ،ص 67 .
[2] علي جازم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ص 353 .
[3] المصدر السابق ، ص 81 .
[4] المصدر نفسه ،ص 85 .
[5] ديوان عروة بن الورد ، تح سعد الضناوي ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ،1996م ،ص 173 .

ج- التمني : التمني هو : « طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء ».[1]

يقول عروة :

لَعَلَّ اِنطِلاقي في البِلادِ وَبُغيَتي وَشَدّي حَيازيمَ المَطِيَّةِ بِالرَحلِ[2]

يتمنى الشاعر في انطلاقه مصادفة الغاريين الأغنياء الذين يحرصون على مالهم بالبخل ، (لعل تفيد الترجي) والتمني غرضه شد الرّحال .

ويقول أيضا :

تَقولُ سُلَيمى لَو أَقَمتَ لِسِرّنا وَلَم تَدرِ أَنّي لِلمُقامِ أُطَوِّفُ[3]

في هذا البيت سليمى لو بقي عروة مقيما معها فهذا يسرها و يسعدها ، لكن للأسف لا يستطيع أن يتخلى عن نهج حياته .

قوله :

فياليتهم لم يضربوا في ضربة وأنّي عبد فيهم ، وأبي عبد

ألا ياليتني عاصيت طلقا وجبارا ، ومن لي من أمير[4]

تمنى الشاعر ان ينسلخ من قبيلة أخواله وأن يختار العبودية على مصاهرتهم ففي هذه الأبيات تحسر مع تصاعد الأنفاس ، ففي الشتاء تعبير ا عن مشاعر النفس المتمنية .

[1] ابي عباس أحمد بن محمد ، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، 1425 ، ص 239 .
[2] ، ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ص 90.
[3] المصدر نفسه، ص 87 .
[4] المصدر نفسه ، ص 64 .

2- الإنشاء الغير طلبي :

« هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ».[1]

يقول عروة :

فلا ، والله ، لو ملكت أمري ومن لي بالتدبر في الأمور[2]

في هذا البيت نجد عروة يقسم بالذات الالهية ، ليؤكد على كلامه .

ويقول أيضا :

لعمري لئن عشرت من عشية الردى نهاق الحمير أنّني لجزوع[3]

في هذا البيت حذف القسم ودل عليه سياق الكلام .

وقوله :

ليهنىء شريكا وطبه ولقاحه وذو العس بعد النومة المتبرد

والتقدير « والله ليهنىء ».

*** المحسنات البديعية :**

علم البديع هو فرع من فروع البلاغة يهتم بتحسين الكلام لفظا ومعنى تنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين :

أ- المحسنات اللفظية :

« الغاية منها تحسين اللفظ ، وان حسن هو بحسب المعنى أحيانا تتبعا وعلامتها أنه لو غير اللفظ الثاني إلى ما يرادفه زال ذلك المحسن ».[4]

[1] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البديع ، 2005 ، ص 54 .
[2] ديوان عروة بن الورد ، تح سعد الضناوي ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ،1996م ، ص 133
[3] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ، ص 80 .
[4] يوسف أبو العنوس ، مدخل إلى البلاغة المعاني و البيان و البديع ، ص 276 .

1- الجناس :

الجناس : اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى وينقسم إلى نوعين : جناس تام وجناس ناقص .

يقول عروة :

ليبلغ عذرا ويصيب رغيبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح[1]

في هذا البيت جناس ناقص (عذرا ، عذرها)

وقوله :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح[2]

الجناس في هذا البيت في قوله : يطرح ، مطرح

أما الجناس التام في قوله :

أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسوا قراح الماء والماء بارد[3]

في هذا البيت جناس تام (الماء،الماء) فالأولى تعني الماء الذي لم يخالطه غيره من اللبن، والثانية تعني البرد.

وقوله أيضا :

والناشئات الماشيات الخوزي كعنق الأرام أوفى أوصر[4]

الجناس في هذا البيت في قوله : الناشئات الماشيات على سبيل الجناس التام.

[1] المصدر السابق ، ص52

[2] اديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ، ص 51.

[3] المصدر نفسه ، ص 61.

[4] ديوان عروة بن الورد ، تح سعد الضناوي ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ،1996م ، ص.182

2- السجع :

السجع هو<< توافق الفاصلتين في الحرف الأخير>>[1]

وفي هذا يقول عروة:

ما بالثراء يسود كل مسود مثر ولكن بالفعال يسود [2]

السجع في هذا البيت بين لفظي مسود ، يسود.

وقوله :

فغربت إن لم تخبرهم ، فلا أرى لي اليوم أدنى منك علما وأخبرا[3]

ورد السجع بين لفظي أرى ، أخبرا.

المحسنات البديعية المعنوية :

المحسنات المعنوية << هي التي يكون فيها التحسين راجع الى المعنى أولا ... والغاية من هذه المحسنات تحسين المعنى.>>[4]

1- الطباق : وهو نوعان طباق الإيجاب وطباق السلب.

وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام وفي هذا يقول عروة :

وقد عيروني المال حين جمعته وقد عيروني الفقر، إذ أنا مقتر[5]

وهنا نجد طباق الإيجاب بين لفظي المال والفقر.

ويقول عروة :

[1] يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ، ص 219.
[2] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ، ص 57
[3] المصدر السابق ، ص 66.
[4] يوسف أبو العنوس : مدخل إلى البلاغة العربية والبيان والبديع ، 2007 ، ص 237.
[5] المصدر السابق ، ص 71.

إذا أمرتني بالعقوق حليلتي فلم أعصها، إني إذا لمصيع[1]

في هذا البيت طباق السلب في قوله : العقوق ولم أعصها.

2- المقابلة :

وهي << أن يرد في الكلام معنيان أو أكثر ثم يرد ما يقابل ذلك على الترتيب أو هي ايراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ.>> [2]

يقول عروة :

المال فيه مهابة وتجلّة والفقر فيه مذلة وفضوح[3]

والمقابلة تظهر في قوله بأن المال فيه مهابة وتجلة عكس الفقر الذي فيه مذلة والفضوح.

ويقول أيضا :

إني امرؤ عافي إناني شركة وأنت امرؤ عافى إنانك واحد[4]

نجد في هذا البيت المقابلة اثنين باثنين وذلك بين لفظتي (إني ، أنت) و (شركة، واحد).

2- المستوى الدلالي :

2-1- تعريف الحقول الدلالية :

هي "مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. فمصطلح لون في اللغة العربية يضم مجموعة من الألفاظ نحو: أبيض، أسود،أحمر...وغيرها ".[5]

[1] المصدر نفسه ، ص 84.
[2] بدر الدين بن تريدى ، البلاغة العربية ، ص 93.
[3] المصدر السابق، ص 54.
[4] المصدر نفسه ، ص 58.
[5] أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة ،ط5 ،1982 ،ض 79

أ- ألفاظ الطبيعة :

يقول عروة :

وإن أخنى عليك فلم تجده فنبت الأرض والماء القران[1]

فلفظتي الماء والأرض تدل على الطبيعة.

وقوله :

إذا قلت إشتمل على قديم يحور ربابة حور الكبير[2]

فلفظ الربابة (السحابة) على معجم الطبيعة.

وقوله :

فيوما على نجد وغازات أهلها ويوما بأرض ذات شت وعرعر[3]

فالألفاظ الدالة على الطبيعة (النبات) شت وعرعر وهما نوعان من الأشجار.

وقوله :

ولا بصري عند الهياج بطامح كأنّي بعير فارق الشول نازع[4]

ب- ألفاظ الصراع والموت :

من أبيات عروة التي تحمل وتحتوي على ألفاظ الصراع والموت

قوله :

فقلت له ألا أحي وأنت خر ستشبع في حياتك أو تموت[5]

فاللفظة أو تموت تدل على الموت.

[1] المصدر السابق، ص 53.
[2] المصدر نفسه ، ص 63.
[3] المصدر السابق ، ص 69 .
[4] المصدر نفسه ، ص 81.
[5] المصدر السابق ، ص 49.

وقوله :

فرغم العيش إلف فناء قوم وإن آسوك والموت الرواح[1]

فالألفاظ الدالة على الموت هي الموت الرواح.

ج- التكرار :

<< ويريدون بها ذكر الشيء مرة بعد مرة وكثرته تكون فوق الواحد ، أي إذا أعيد ثالثة فأكثر فكان (كثرة التكرار). ويدخل في هذا تتابع الإضافات.>>[2]

ج-1- تكرار الكلمة : (الأسماء)

يقول عروة :

سقى سلمى وأين ديار سلمى إذا حلت مجاورة السرير
ذكرت منازلا من أم وهب محل الحي أيفل ذي النقير
وأحدث معهدا من أم وهب معرسنا بدار بني النظير[3]

تضمنت هذه الأبيات مجموعة من تكرارات الأسماء في قوله: (سلمى،سلمى) ، (أم وهب،أم وهب).

فتكرار الاسم يدل على العلاقة العاطفية وتعلقه بزوجته.

ج-2- تكرار الفعل :

يقول عروة :

ولا ترض من عيش دون أن تتم وكيف ينام الليل من كان معسرا[4]

[1] المصدر نفسه ، ص 53.
[2] أحمد مطلوب ، معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، لبنان 2001 ، ص 231.
[3] المصدر السابق ، ص 63
[4] ديوان عروة بن الورد ،تح سعد الضناوي ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ،1996م ،ص 173

عرف عروة بالحكمة فكرر الفعل في قوله (أن تنم – كيف ينام) خاصة في المقابلات التي بنيت عليها حكمته.

ج-3- تكرار الجمل :

يقول عروة :

فإن فاز سهم للمنية لم أكن جزوعا وهل عن ذاك من متأخر.
وإن فاز سهمي كفكم عن مقاعد لكم خلف أوبار البيوت ومنظر[1]

<< الشاعر يكرر جملة في بداية كل مقطع من مقاطع قصيدته أو في نهايتها ، أو في بداية القصيدة ونهايتها .... العبارة مظهرا أساسيا في هيكل القصيدة ، ومرآة عاكسة لكثافة شعور المتعالي في نفس الشاعر وإضاءة معينة للقارئ على تتبع المعاني والأفكار والصور.>>[2]

3- المستوى الصوتي :

البنية الإيقاعية للقصيدة هي دراسة موسيقاها بنوعيها الداخلية والخارجية ، وكل من شأنه أن يحدث نغما في الأذن وأثرا في النفس.

<< ولكن ما نعني بالإيقاع مصطلح انجليزي ، اشتق أصلا من كلمة يونانية بمعنى الجريان والتدفق >>[3]

[1] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ،ص 67
[2] نبيلة تاور يريث ، حداثة التكرار ودلالته في القصائد الممنوعة لنزار قباني ، مجلة علوم اللغة وآدابها ، جامعة الوادي مطبعة منصور الجزائر 4 مارس 2012 ، ص 40.
[3] أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية مكتبة بيروت 2000 م ، ص 199.

والعلاقة بين الشعر والموسيقى علاقة قديمة متأصلة إذ << ترجع إلى طبيعة الشعر نفسه الذي نشأ مرتبطا بالفناء ، ومن ثم فإنهما يصدران عن نبع واحد هو الشعر بالوزن والإيقاع.>>[1]

1.3- البنية الإيقاعية لشعر عروة بن الورد :

أ- الوزن :

يمثل الوزن الدعامة الأساسية للإطار الموسيقي الخارجي ، حيث تكمن وظيفته في انسجام التفعيلات لتعطي إيقاعا تستسيغه الآذان والأسماع.

إن بناء القصيدة يتم تحت نظام " الأوزان والقوافي " وإذا نظرنا إلى شعر عروة بن الورد فنلاحظ أنه لم يخرج عن الإيطار التقليدي للشعر العربي فأغلب شعره نظم على البحر الطويل.

فيقول :

ذريني أطوف في البلاد لعلني أخليك أو أغنيك عن سوء محضري[2]

وتفعيله البحر الطويل هي :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وهذه التفعيلات مناسبة لفعل الحركة التي تعبر عن مشاعر الشاعر ومدى انفعالها ، كما تعبر عن عدم استقرار المشاعر ، فهو دائم الحركة ، وهو ما يفسر لنا العلاقة بين الحركة النفسية والتشكيل الموسيقي.

[1] شكري محمد عياد ، موسيقى الشعر العربي ، دار المعارف القاهرة مصر 1955 ، ص 53.
[2] ديوان عروة بن الورد ، ا أسماء أبوبكر محمد ، ص 67.

وقوله :

تحن سلمى بحر بلادها وأنت عليها ، بالملا ، كنت أقدرا[1]

//0///0//0/0/0//0/0// //0///0/0/0/0///0// 0//0//

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

وقوله :

ذريني ، ونفسي أم حسان ، إنني بها قبل أن لا أملك البيع مشتري.[2]

/0//0//0/0/0/0//0/0// //0//0/0/0/0/0//0/0// 0//0//

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

الزحاف الذي طرأ على هذه الأبيات هو النبض (وهو حذف الحرف الخامس الساكن)

فعولن ← فعول مفاعيلن ← مفاعل

ومن البحور أيضا التي استخدمها عروة هو بحر الرمل

فيقول :

لا تلم شيخي فما أدري به غير أن شارك نهدا في النسب[3]

لا تلمشي حيفما أد ريبهي غير أنشا ركنهدن فننسب

0//0/0/0//0/0/0//0/ /0//0/0/0/0/0//0/ 0//0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلاتن فعلن

هذا البيت تفعيلاته من بحر الرمل ووزنه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

[1] المصدر نفسه ، ص 67.
[2] المصدر نفسه ، ص 67.
[3] عروة بن الورد الديوان ، ص 18.

طرأ الزحاف والعلل في عروضه وصبره وحشوه

طرأ الزحاف في حشوه في (الحبن) حذف الثاني الساكن في (ركنهدن)

فاعلاتن ← فعلاتن حذفت الألف.

أما التغيير على مستوى العلل (الحذف) فاعلاتن ← فاعلن

ب- القافية :

القافية هي كلام موزون مقفى.

القافية عند الجليل : << هي آخر ساكنين في البيت مع مابينهما من الحروف المتحركة ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول منها. >>[1]

وقد تنوعت القوافي في شعر عروة تنوعا كبيرا بتنوع مقطوعاته نظرا للظروف التي كان يعيشها ، والأحداث المؤلمة التي عانى منها.

فاستخدم قافية الراء في قوله :[2]

أقلي علي اللوم يا بنة منذر ونامي فإن لم تشتهي النوم فاسهري

تتمثل القافية في البيت (فاسهري) وهي قافية مطلقة بمد وهي الياء وقافية الراء من القوافي الخلل والمنتشرة بكثرة في الشعر العربي وهي من الحروف التي مخرجها طرف اللسان.

استخدم أيضا عروة بن الورد قافية الفاء للدلالة على المشاعر التي تخالج الشاعر وحالة الانفعال التي يعيشها وذلك في قوله :

[1] عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف ، الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي دار الجبل لبنان 1992 ، ص 130.
[2] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ، ص 42.

فإني لمستاف البلاد بسربة فمبلغ نفسي عذرها أو مطوف[1]

ما يلاحظ أن أغلب القوافي المهيمنة في شعر عروة جاءت مجهورة ويرجع ذلك إلى كون الأصوات اللغوية المجهورة أكثر وضوحا سمعيا من الأصوات المهموسة وهذا للتأثير في المتلقي وللتعبير أيضا عن مشاعر الحزن والفرح والغضب.

ج- الروي :

"يعتبر حرف الروي من أهم حروف القافية وأكثرها صرامة وهو أساسي في بناء القصيدة العربية ، والروي إما أن يكون مقيدا أي ساكنا أو مطلقا أي متحرك وهنا فإن حركته تسمى المجرى."[2]

ومما لاحظناه في شعر عروة هو حضور الراء رويا في أكثر من ثلث القوافي في شعر عروة ، واللاّم تأتي ثانيا وتأتي بعد ذلك باقي الأصوات.

وقد استخدم عروة في قصيدته الحنين إلى سلمى حرف الراء كروي وفونيم الراء مناسبا لهذا النص ، فالشاعر يجدد لنا حنينه إلى سلمى و شوقه لها ، كان حرف الراء مناسبا لهذا الغرض لأن سمته المميزة هي التكرار ، الذي يكمن في حسرة الشاعر وحنينه إلى سلمى وديارها وهذا ما يدل على حالة الصراع النفسي للشاعر.

يقول عروة :

دعيني للغنى أسعى فإنّي رأيت الناس شرهم الفقير.
وأبعدهم و أهونهم عليهم وإن أمسى له حسب وخير.
ويقصيه النديّ وتزدريه حليلته وينهره الصّغير.

[1] المصدر نفسه ، ص 87.
[2] لسيد البحراوي : العروض والإيقاع الشعر الهيئة المصرية للكتاب ،1993، ص 86.

ويلفي ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير.
قليل ذنبه والذّنب جمّ ولكن للغنى رب غفور.[1]

جاء الرّوى الراء مناسبا لهذه الأبيات لأن سمته المميزة التكرار الذي حدد جانبين هما :

تكرار سفر الشاعر وكثرة تنقلاته باحثا عن الغنى، وتكرار لوم زوجته ، والذي يؤكد لومه افتتاحه لنصه ب " دعيني " فخاطبها بذلك لأنها أكثرت عليه اللّوم.

[1] ديوان عروة بن الورد ، أسماء أبوبكر محمد ،ص 35.

خـاتمـــة

خاتمة

وبفضل الله عز وجل أتممنا بحثنا هذا ، وقد توصلنا إلى النتائج التالية :

– أن الصعلكة ظاهرة اجتماعية ، جاءت كرد فعل طبيعي لظلم واقع صادف عزيز نفس ، فقام في نفسه الإباء ، واقتحم المخاطر متصعلكا جاعلا للصعلكة أهداف سامية ونبيلة.

– تنوع موضوعات شعر الصعاليك محل حديثهم وافتخارهم.

– تميز الشعراء الصعاليك بالصفات والأخلاق الكريمة التي تفردوا بها دون غيرهم وجعلوها مفاخرهم ومن بين هؤلاء الشعراء عروة بن الورد.

– البيئة العربية في العصر الجاهلي بيئة شعر ، لذلك أن من أهم خصائص شعرهم يصور لنا واقع حياتهم لأن الشعر كان مرآة للحياة البدوية.

– وبهذا نستطيع أن نقول أن شعر الصعلوك انتقل من حياة الظلم والقسوة إلى حياة أصعب، إلا أنّه يرى فيها حريته ، بهروبه من قيد قبيلته.

– يعد عروة أمير الصعاليك ورائدهم ، فهو زعيمهم بلا منازع والمدافع عنهم ، فتميز شعره بالجماهيرية والزعامة الشعبية فهو يرتكز على حب الخير للغير ومساعدة المهمشين في مجتمع لا يساعد الفقير البائس.

وفي الأخير نستطيع القول أن شعر الصعاليك على الرغم من الإهمال الذي لقبه إلا أنه يعد فنا راقيا ، فهو يعتبر نمطا شديد القرب إلى جوهر الفن.

أملنا في الله أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في انجاز هذا العمل وتكون كلمة السلام عليكم ختاما لكلامنا.

المصادر و

المراجع

القرآن الكريم، برواية الإمام ورش عن نافع

- سورة الأعراف، الآية 67.

- سورة المؤمنون، الآية 92.

أولا : المصادر

[01] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، اعتنى به أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، 1938.

[02] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ط1، دار مطبعة أمين الهندية، 1925.

[03] ابن سكيت، شرح ديوان عروة بن الورد، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1926.

[04] ابن قتيبة، الشعر و الشعراء تح، أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1998.

[05] ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار المعارف، القاهرة، ط1.

[06] احمد حسن، ديوان الشنفرى، ط2 ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1996.

[07] أسماء أبوبكر محمد، ديوان عروة بن الورد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

[08] الأعلم الشنتمري، أشعار الشعراء الستة، نح عبد المنعم خفاجي، ج1 ، ط1، المطبعة المنيرية بالأزهر، 1945.

[09] الإمام ابي العباس الشيباني، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب المصرية، 1944م.

[10] إميل يديع يعقوب، ديوان عمرو بن كلثوم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

[11] حميد آدم ثويني، ديوان السليك بن سلكة، ط1 ، مطبعة المعاني، بغداد، 1984.

[12] الخطيب القيرواني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني و البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

[13] سعيد الضناوي، ديوان عروة بن الورد، دار الجيل بيروت، ط1 ، 1996.

[14] عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك، منهجه و خصائصه، الهيئة المصرية للكتاب، 1987.

[15] عبد الرحمان المصطفاوي، ديوان إمرئ القيس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004.

[16] محمد بم سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 2001.

[17] محمد خلف الله و محمد زغلول، الرماني، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، ط3، 1986.

[18] محمد علي الحسيني، ديوان العرب معلقة لبيدة بن ربيعة، دار الكتب الوطنية هيئة أبو ظبي، ط1 ، 2012.

[19] مروان العطية، ديوان الحارث بن حلزة الشكري، دار الإمام النووي، دمشق، ط1، 1994.

[20] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط2، 1966.

ثانيا : المراجع

[01] أبي العباس أحمد بن محمد، مواهب الفتاح في شرح و تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، 1425.

[02] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البديع، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2005.

[03] أحمد شاكر و عبد السلام هارون، المفضليات للمفضل الضبي، ط6، دار المعارف، 2007.

[04] احمد مختار عمر، علم الدلالة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط5، 1982.

[05] أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، لبنان، 2001.

[06] ادوارد فنديك، إكتفاء القنوع، ط2، مكتبة آية الله حرعشلي، ط2 ، 1209.

[07] إليا حاوي، فن الوصف في الشعر العربي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ج1، 1959.

[08] بدر الدين بن تريدي، البلاغة العربية.

[09] بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، ط1، 2014.

[10] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992.

[11] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيلن بيروت، لبنان، 2005.

[12] رضي الدين بن حيدر القرشي، العباب الزاخر و اللباب الفاخر، المكتبة الشاملة، 1999.

[13] سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 2014.

[14] سعد اسماعيل شلبي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة، ط2 ، 1972.

[15] سيد بحراوي، العروض و الإيقاع العربي، الهيئة المصرية للكتاب، 1993.

[16] شكري محمد عباد، موسيقى الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1955.

[17] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار املعارف، مصر، ج1، 1960.

[18] الشيح عبد الرزاق، علم البيان وتاريخه، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004.

[19] عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، الحجاز، 2000.

[20] عبد الرحمان حسن حنبكة، البلاغة العربية، أسسها و علومها و فنونها، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1996.

[21] عبد الله الضائع، الأدب الجاهلي و بلاغة الخطيب، دار الذكر صنعاء، دمشق، 1994.

[22] عبد المنعم خفاجي و عبد العزيز شرف، الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992.

[23] علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، 1989.

[24] علي بن الخطيب، فن الوصف في الشعر الجاهلي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة.

[25] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1969.

[26] غازي طليمات، الأدب الجاهلي، قضاياه و أغراضه، أعلامه و فنونه، ط1 ، مكتبة الإيمان، 1992.

[27] غازي يموت، علم أساليب البيان، دار الأصالة، ط1، 1983.

[28] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها و تقسيمها، الأرد، ط1، 2002.

[29] كريم الوائلي، الشعر الجاهلي، قضاياه الفنية و الموضوعية، مكتبة الجيل الجديد، 2018.

[30] مارون عبود، أدب العرب، مختصر تاريخ نشأته و تطوره، مؤسسة هنداوي، 2012.

[31] محمد الخضر حسين التونسي، الخيال في الشعر العربي، المطبعة الرحمانية، سوريا، 1992.

[32] محمد ربيعي، البلاغة العربية، وسائلها و غاياتها في التصوير البياني، دار المعارف، مصر، 1989.

[33] محمد رضا مروة، الصعاليك في العصر الجاهلي، أخبارهم و أشعارهم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990.

[34] محمد سمير اللبيدي، معجم المصطلحات النحوية، دار الفرقان، الأردن، 1985.

[35] نوري حمودي، الفروسية في الشعر الجاهلي، دار التضامن، بغداد، ط، 1964.

[36] هاني نعمة، شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام، ط1 ، بيروت، 2011.

[37] يوسف أبو العنوس، دلائل الإعجاز في علم المعاني، بيروت، لبنان، 1981.

ثالثا : المجلات و الدوريات

[01] جريدي المنصوري، شاعرية المكان، مجلة سوق عطاظ، يناير 1994، تم الإطلاع عليها يوم 2024/04/14 على الساعة 20:50.

[02] حسن شودي، الرثاء في العصر الجاهلي، ديوان العرب، نشر بتاريخ 08 أوت 2010.

[03] الموقف من الآخر في شعر عروة بن الورد، المقالة الأصلية، عصمت محمد أحمد رمضان، تم الإطلاع عليها 2024/02/27 على الساعة 19:51.

[04] نبيلة تاوريرت، حداثة التكرار و دلالته في القصائد الممنوعة لنزار قباني، مجلة علوم اللغة و آدابها، جامعة الوادي، مطبعة منصور، الجزائر، نشرت بيوم 04 مارس 2012.

رابعا : الرسائل الجامعية والأطروحات

[01] أمين حسن حمد، الصور الفنية في ديوان عروة بن الورد، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة السودان، 2016.

[02] سعيد زكري توفيق الهاشمي، المجاز في أساس البلاغة للزمخشري، رسالة ماجستير، إشراف خليل بنيان، كلية التربية، جامعة بغداد، 2005.

[03] عبد الرحيم عصام، شعر الصعاليك و تأثيره بالبيئة، إشراف بشير محمد بشير، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، 2017.

خامسا : المواقع الإلكترونية

تم الإطلاع على : drive.edu.sa بتاريخ 2024/02/03 على الساعة 18:30.

تم الإطلاع على : www.uobabylon.edu.iq بتاريخ 2024/02/03 على الساعة 22:10.

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة *أ – ب*

الفصل الأول : العصر الجاهلي الموضوعات و الأغراض

1- نبذة عن العصر الجاهلي ***05***

2- أهم شعراء العصر الجاهلي ***08***

3- أشهر الأغراض الشعرية الجاهلية ***13***

أ- الوصف ***13***

ب- الرثاء ***15***

ج- المدح ***16***

4- شعراء الصعاليك و بيئتهم ***17***

أ- تأبط شرا ***18***

ب- الشنفرى ***20***

ج- السليك بن سلكة ***22***

د- عروة بن الورد ***23***

الفصل الثاني : المبحث أ

التصوير الفني في شعر عروة بن الورد، خصائصه اللفظية والمعنوية

1- شعر الصعاليك عروة بن الورد ***29***

1.1- وصف المراقب ***29***

2.1- أحاديث المغامرات ***30***

3.1- التوعد و التهديد ***32***

4.1- وصف الأسلحة و الخيل ***33***

5.1- أحاديث القرار ***34***

6.1- سرعة العدو ***35***

2- شعر عروة بن الورد 36
أ- وصف الخمر 37
ب- الزهو و الخيلاء 37
ج- خلوه من الفحش 38
3- التصوير الفني في شعر عروة بن الورد 38
1.3- التشبيه 38
2.3 - الاستعارة 42
3.3- الكناية 45
4- أهم الأغراض الشعرية عند عروة بن الورد .....
1.4- الفخر 48
2.4- المدح 49
3.4- الهجاء 50
5- الخصائص اللفظية و المعنوية في شعر عروة بن الورد 51
1.5- الخصائص اللفظية 51
أ- عدم التكلف 51
ب- التخلص من المقدمات الطللية 52
ج- جزالة الألفاظ و غرابتها 54
د- متانة التركيز و و قوتها 56
هـ- كثرة النعت 56
و- كثرة الجمل الشرطية 57
2.5- الخصائص المعنوية 58
أ- الوحدة الموضوعية 58
ب- الواقعية 59

ج- النزعة الوجدانية 60
د- الخيال 61
هـ- الصدق 63

المبحث : ب الجانب التطبيقي
الملامح الأسلوبية في شعر عروة بن الورد

1- المستوى التركيبي 65
1.1- التركيب النحوي 65
أ- دراسة الجمل 65
ب- الأزمنة 66
ج- التقديم والتأخير 67
2.1- التركيب البلاغي 68
1- الإنشاء الطلبي 68
أ- الاستفهام 69
ب- النداء 69
ج- النهي 70
د- التمني 71
2- الإنشاء الغير طلبي 72
أ- المحسنات البديعية 72
ب- الجناس 73
ج- السجع 74
د- الطباق 74
هـ- المقابلة 75
2- المستوى الدلالي 75
1.2- تعريف الحقول الدلالية 75

أ- ألفاظ الطبيعة 76
ب- ألفاظ الصراع و الموت 76
ج- التكرار 77
3- المستوى الصوتي 78
1.3- البنية الايقاعية لشعر عروة 79
أ- الوزن 79
ب- القافية 81
ج- الروي 82
خاتمة 84
المصدار والمراجع 86
فهرس 94
ملخص 99

الملخص

عنوان المذكرة : الخصائص الفظية و المعنوية في الشعر الجاهلي

عروة بن الورد أنموذجا

الإسم : مليكة **اللقب :** حمامة **الأستاذ المشرف :** د. بلغربي عبد القادر

من خلال هذا البحث تعرضت في الفصل الأول إلى نبذة عن العصر الجاهلي و أهم الشعراء فيه، فهو يمثل هذا الشعر ألوان الحياة العربية، و تكلمت عن أهم الموضوعات و الأغراض التي عرفها الشعر الجاهلي، لأنتقل بعدها إلى الحديث عن عروة بن الورد و علاقته بالصعاليك دراسة نموذجية ، وخصصت الفصل الثاني مبحثين الأول عن التصوير الفني في شعر عروة بن الورد و خصائصه اللفظية و المعنوية، أما المبحث الثاني فكان دراسة تطبيقية بالمنهج الأسلوبي في شعره. لتذيل هذه الدراسة في نهايتها بخاتمة لأهم نتائج هذا البحث.

و قد اعتمدت في ذلك على الذكتور يوسف خليف، في قائمة مراجع البحث.

الكلمات المفتاحية :

العصر الجاهلي الصعاليك ، عروة بن الورد

Résumé

Grâce à cette recherche, dans le premier chapitre, j'ai été exposé à un bref sur l'ère préislamique et les poètes les plus importants, car cette poésie représente les couleurs de la vie arabe, et j'ai parlé des sujets et des objectifs les plus importants que la

poésie préislamique connaissait, pour ensuite passer à parler d'Urwa Ibn al-Ward et de sa relation avec les clochards comme étude modèle, et le deuxième chapitre a consacré deux recherches, la première sur la représentation artistique dans la poésie d'Urwa Ibn al-Ward et ses caractéristiques verbales et morales, tandis que la deuxième recherche était une étude appliquée du style approche dans sa poésie. Pour conclure cette étude par une conclusion des résultats les plus importants de cette recherche.

Je me suis appuyé sur le Dr Youssef Khalif dans la liste des références de recherche.

Mots clés:

Vagabonds de l'ère préislamique, Arwa Ibn al-Ward

Abstract

Through this research, in the first chapter, I was exposed to a brief about the pre-Islamic era and the most important poets in it, as this poetry represents the colors of Arab life, and I talked about the most important topics and purposes that pre-Islamic poetry knew, to then move on to talking about Urwa Ibn al-Ward and his relationship with tramps as a model study, and the second chapter devoted two researches, the first on artistic depiction in Urwa Ibn al-Ward's poetry and its verbal and moral characteristics, while the second research was an applied study of the stylistic approach in his poetry. To conclude this study with a conclusion of the most important results of this research.

I have relied on Dr. Youssef Khalif in the list of research references.

Key words:

Pre-Islamic era tramps, Arwa Ibn al-Ward.